سَبِيلُ الله

﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ﴾
(صدق الله العظيم)

# أَبُوبَكْرٍ الصِّدِّيقُ

## رضى الله عنه

# وَحاجَةُ الإِنْسانِيَّةِ إِلَيْهِ

---

عبد البديع عبد السميع كفافى

---

الطبعة الأولى

١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين ، والصلاة ، والسلام على أشرف المرسلين ، وقائد الغر المحجلين ، ورحمة الله للعالمين سيدنا محمد النبى الأمىّ ، وعلى آله ، وأصحابه أجمعين.

فى ساعة السحر من الليلة الأولى من شهر الله المحرم وفى الساعة الثالثة أنعم الله علىَّ - وله الحمد ، والفضل ، والمنـّة - بأنْ أرانى سيدنا رسول الله صلى الله عليه ، وعلى آله ، وصحبه ، وسلم يتلألأ وجهه بالنور فى مسجد سيدى السلطان الحنفى رضى الله عنه (سيدى محمد بن الحسن الحنفى ) الكائن بالشارع المسمى باسمه متفرعا من شارع مجلس الشعب بحى الناصرية قسم السيدة / زينب (رضى الله عنها ) وهو عليه الصلاة والسلام فى صحن المسجد، وكأن المسجد قد انتقلت جدرانه ؛ فأكسبه ذلك اتساعا حتى وصل إلى ميدان لاظوغلى ، واجتمع أمام سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه ، وعلى آله وصحبه ، وسلم جمع غفير من العلماء ، والأولياء عرفت منهم عددا كبيرا ، وكان بجواره سيدنا أبو بكر الصديق رضى الله عنه الذى

استأذن سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه ، وعلى آله وصحبه ، وسلم فى أن يزور قبر سيدى السلطان الحنفى رضى الله عنه ؛ فأذن له ، ثم وعظ الجمع موعظة بكى من أثرها الجميع ، ثم نادانى عليه الصلاة ، والسلام ؛ فمثلت بين يديه ؛ فأعطانى سماعة تُكَبِّرُ الصوت ( الميكرفون ) ، وقال لى : « قدّم أبا بكر للناس » فسألته عليه الصلاة ، والسلام : « أين سيدى أبو بكر يا سيدى يارسول الله ؟ »

فقال: « ها هو قادم » ؛ فما كان منى إلا أن اندفعت نحوه وعانقته ، وقبلت رأسه ، وجبينه ، ووجدت نفسى بينه ، وبين سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه ، وعلى آله وصحبه ، وسلم ، وقد ألهمنى الله عز وجل ، وحمدت الله ، وأثنيت عليه ، وصليت على سيدنا رسول الله ، ثم وجدت نفسى أتلو على الناس من القرآن الكريم مانزل فى حق سيدنا أبى بكر رضى الله عنه حتى وصلت إلى آخر سورة الليل وهو قوله سبحانه ، وتعالى :

وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾

( صدق الله العظيم )

ثم قلت : وهو محدثنا الآن فليتفضل.

كان ذلك فى الليـلة الأولى من شـهـر الله المحـرم سـنة ١٣٥٧هـ . وفى شـهر ذى القعـدة سـنة ١٤١٩هـ اتصل بى تليفونيا أخى فى الله العـارف بالله الأستاذ/ رشاد كامل كيلانى وهو والحمد لله معروف بالصلاح ، والتقـوى - ولا نزكى أحدا على الله - ومعروف بحبه العظيم لسيدنا رسـول الله صلى الله تعالى عليه ، وعلى آله ، وصحبه ، وسلم وحبه العظيم لصحابته الكرام رضى الله عنهم ، وطلب منى أن أكتب عن الخلفاء الراشدين ، وأولهم أبو بكر الصديق، وأخبرنى بأنه عازم على نشر مناقبهم ، وإذاعة سيرتهم ، وتذكير الناس بأنبائهم بأسلوب مبسط يكون فى متناول الناس، وأنه قد اختارني لأقوم بهذا العمل ، وأخبرنى ـ أكرمه الله ، ونفع به الناس - أنه نذر عمره ، وماله لهذا الغرض النبيل ؛ فتذكرت هذه الرؤيا ، التى أرانى الله إياها والأمر الصادر لى من سـيدنا رسـول الله صلى الله تعالى عليـه ، وعلى آله وصحبه ، وسلم أنْ أُقَـدِّمَ أبا بكـر للناس، وذكرت ذلك للأستاذ الجليل رشاد كامل كيلانى الذى كان رده تكليفا لى بالامتثال لهذا الأمر دون توان ، وأنه سيتولى بنفسه نشر هذا العمل فى أعماله التى أطلق عليها « سبيل الله » .

لكنى راجعت نفسى سائلا: هل شخصى كفء لهذا العمـل؟!

إننى أعلم أن الذين تولوا هذا الأمر قبلى يتمتعون بسعة الأفـق ، وغـزارة العـلم ، وعمـق المعـرفـة، وإنى لا أزعم أنى أحوز خصلة واحدة منها ، فما بالى أجازف بنفسى ، وأتطاول إلى هذا الجناب العالى فأصفه بالكتابة عنه؟!!

وفـورا قمت بالرد على هـذه الأسـئلة بما أحسست بـه من حديث الأسـتاذ رشـاد كامل كيـلانى ، ونبل قصده ، وكذلك ماهو كامن فى قلبى من حب جيّاش ، وأحاسيس مفعمة لسـيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليـه ، وعلى آلـه ، ولصحابته الكرام . وعلى رأسهم سـيدنا أبو بكر الصديق ، فانشرح صدرى لهـذا الأمـر ، وعزمت على الاسـتجابة لطلب الأسـتاذ الجليـل رشـاد كامل كيـلانى ، متـوكلا على الله عــز وجـل ، قاصـدا وجهـه الـكـريم داعيا بالتـوفـيق للـوفـاء بـه.

وأسـأل الله عـز وجـل لأخى الأكـبـر الحبيب فى الله الأسـتاذ / رشـاد كامل كيـلانى أن يبارك الله فى عمـره ، وأن يوسـع رزقـه ، وأن يمـده بمـدده ، ويبـذل لـه عـونـه ،

ويـؤيده بسرّه حتى يجلى للناس حقائق الإسلام، ودرر القرآن الكريم ، وكنوز السنة المطهرة ، وأن يريه بعينيه ثمار غرسـه ؛ فيطمئن بذلك قلبـه ، وتقـربـه عـيـنـه.

وصل اللهم ، وبارك على سيدنا محمد النبى الأمى ، وعلى آلـه ، وصحبه.

الاثنين ٢٥ من شـهر ذى الحجة ١٤١٩هـ

عبدالبديع عبدالسميع كفافى

١٩٩٩/٤/١١

الزهراء مصر القديمة بالقاهرة

٧ شارع حسن فـريـد

## الفصل الأول

# منزلة أبى بكر بين الصحابة

عندما نتطلع إلى معرفة مكانة الصديق بين الصحابة رضى الله عنهم أجمعين ؛ فلابد أن نتمعن فى النصوص التى وردت فى شأنه من القرآن الكريم ، والأحاديث النبوية الشريفة، ثم مواقف الصحابة الكرام التى عكست ما تلقاه هؤلاء الصحابة من وحى هذه النصوص ، وما استقر فى وجدانهم من مشاعر تنطوى على تقديرهم لشخصه العظيم:

ويتم هذا - إن شاء الله تعالى - فى ثلاثة مباحث :

على النحو التالى:

المبحث الأول

## ما ورد فى القرآن الكريم

---

قال الله سبحانه ، وتعالى فى سورة التوبة:

﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾

( صدق الله العظيم )

( الآية ٤٠ )

وللإمام أبى عبد الله القرطبى فى تفسيره « الجامع » لأحكام القرآن ( مطبوعات دار الشعب المجلد ٤ من ص ٢٩٨٢ إلى ص ٢٩٨٧ ) كلام يشرفنى أن أنقله عنه

بحرفه مرة ، وبتصرف مرة أخرى إجلالا لهذا الإمام ، وعرفانا بفضله وعلمه ، وحبه لله ، ولسيدنا رسول الله ﷺ ، ولصحابته الكرام رضى الله عنهم أجمعين .

يقول الإمام القرطبى عن هذه الآية:

فيها إحدى عشرة مسألة :

الأولى : قوله تعالى : « إلا تنصروه» يقول : تعينوه بالنفر معه فى غزوة تبوك : عاتبهم الله بعد انصراف نبيه عليه السلام من تبوك . قال النقاش: هذه أول آية نزلت من سورة براءة . والمعنى: إنْ تركتم نَصْره ؛ فالله يتكفّل به ، إذ قد نصره الله فى مواطن القلة ، وأظهره على عدوّه بالغلبة ، والعزّة : وقيل: فقد نصره الله بصاحبه فى الغار بتأنيسه له ، وحمله على عنقه ، وبوفائه ، ووقايته له بنفسه ، ومواساته له بماله. قال الليث بن سعد : ما صحب الأنبياء عليهم السلام مثل أبى بكر الصديق. وقال سفيان بن عيينة: خرج أبو بكر بهذه الآية من المعاتبة فى قوله « إلا تنصروه » [1] .

---

( ١ ) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ( ٣٠/ ٩٢ ) .

الثـانيـة: ..........

الثالثة: قوله تعالى « ثانى اثنين » [1] أى أخرجوه منفردا من جميع الناس إلا من أبى بكر. والعامل فيها « نصره الله » أى نصره منفردا ، ونصره ثانى اثنين . ا هـ بتصرف .

الرابعـة : قـوله تعالى «إذ هما فى الغـار»

لما رأت قريش أن المسلمين قد صاروا إلى المدينـة قالوا: هـذا شـر شاغل لا يطاق ؛ فأجمعوا أمرهم على قتـل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فبيتوه .

ورصدوه على باب منزلـه طول ليلتهم ليقتلوه إذا خرج ، فـأمر النبى صلى الله عليـه وسلم على بن أبى طالب أن ينـام على فراشه ، ودعا الله أن يعمّى عليهم أثره ؛ فطمس الله على أبصارهم ؛ فخرج ، وقد غشيهم النوم فوضع على رؤوسهم ترابا ونهض. فلما أصبحوا خرج عليهم على رضى الله عنه وأخـبـرهم أن ليس فى الـدار أحـد فعلمـوا أن رسـول الله قـد فـات ونجا .

---

( ١ ) قال القرطبى : أى أحد اثنين ، وهذا كثالث ثلاثة ، ورابع أربعة ، فإذا اختلف اللفظ فقلت : رابع ثلاثة وخامس أربعة ؛ فالمعنى صير الثلاثة أربعة والأربعة خمسة وهو منصوب على الحال ... أى أخرجوه منفردا .

وتواعد رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أبى بكر الصديق للهجرة ، فدفعا راحلتيهما إلى عبد الله ابن أريقط [1] ...

الخامسة: استأجر [2] رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رجلا من بنى الدِّيل هاديا خِرّيتًا ( دليلا حاذقا ) وهو على دين كفار قريش فدفعا إليه راحلتيهما ، وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال ....

السادسة: قوله تعالى : « إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا » هذه الآية تضمنت فضائل الصديق رضى الله عنه.... قال بعض العلماء : من أنكر يكون أبو بكر رضى الله عنه - صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فهو كافر لأنه رد نص القرآن.

ومعنى « إن الله معنا » : عن أنس رضى الله عنه أنّ أبا بكر حدثه قال : « قلت للنبى صلى الله عليه وسلم ، ونحن فى الغر : لو أنَّ أحدهم نظر إلى قدميه

---

( ١ ) انظر فتح البارى ( ٧/ ٢٣٨ ) .

( ٢ ) قال القرطبى : روى البخارى عن عائشة قالت : استأجر رسول الله ﷺ . . . إلى آخره . قلت : قد أخرجه البخارى ( ٢٢٦٤ ) .

لأبصرنا تحت قدميه فقال: « يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما » [1] قال المحاسبى : يعنى معهما بالنصر والدفاع لا على معنى ما عم به الخلائق فقال : « ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم » . فمعناه العموم أنه يسمع ، ويرى من الكفار والمؤمنين » .

السابعة : قال علماء أهل السنة [2] : « إن إضافة الحزن إلى ( أبى بكر ) ليس بنقص. كما لم ينقص إبراهيم حين قال عنه :

نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ

آية ٧٠ سورة هود . ( صدق الله العظيم )

ولم ينقص موسى قوله :

فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ

آية ٦٧ - ٦٨ سورة طه : ( صدق الله العظيم )

---

( ١ ) أخرجه البخارى ( ٣٦٥٣ ) و ( ٤٩٢٢ ) ومسلم ( ٢٣٨١ ) والترمذى ( ٣٠٩٦ ) .

( ٢ ) نص الإمام القرطبى . . . وأجاب علماؤنا ... وإننا ننقل ما يفيد القارئ فى موضوعنا فحسب بقدر الإمكان .

وفى لوط قوله :

لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ

( صدق الله العظيم )

آية ٣٣ سورة العنكبوت .

فهؤلاء العظماء صلوات الله عليهم قد وجدت عندهم التقيّة نصّا ، ولم يكن ذلك طعنا عليهم ، ووصفا لهم بالنقص . وكذلك فى أبى بكر . ثم هى عند الصديق احتمال ؛ فإنه قال: لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا جواب ثان .

إن حزن الصدِّيق إنما كان خوفا على النبى صلى الله عليه وسلم أن يصل إليه ضرر....

الثامنة: قال ابن العربى: قال لنا أبو الفضائل العدل قال لنا جمال الإسلام أبو القاسم : قال موسى صلى الله عليه وسلم :

قَالَ كَلَّآ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾

( صدق الله العظيم )

آية ٦٢ سورة الشعراء.

وقال فى محمد صلى الله عليه وسلم « لاتحـزن إن الله معنا » : لا جرم لما كان الله مع موسى وحده ارتد أصحابه بعده ؛ فرجع من عنـد ربـه ، ووجدهم يعبـدون العجل. ولمـا قال فى محمد صلى الله عليه وسلم « إن الله معنا » بقى أبو بكر مهتديا موحّدا عالما جازما قائما بالأمر ، ولم يتطـرق إليـه اختلال .

التاسعة: خرَّج الترمذى [1] أنه قد أغمى على رسول الله صلى الله عليـه وسـلم، واجتمع المهاجـرون يتشاورون ؛ فقالوا: انطلقـوا بنا إلى إخوانـنـا من الأنصار نـدخلهم معنا فى هـذا الأمـر. فقالت الأنصار: منا أمير ، ومنكم أمير. فقـال عمـر رضى الله عنـه: مَنْ لـه مثـل هذه الثـلاث :

ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ( صدق الله العظيم )

«من هما » قـال: ثم بسط يـده ؛ فبايعـه ، وبايعـه **الناس بيعـة حسنة جميلة.**

---

( ١ ) [ صحيـح ] أخـرجـه الترمـذى فى الشـمائـل ( ٣٩٧ ) ، وابـن ماجـة ( ١٢٣٤ ) وسـنده صحيـح .

قـال الإمام القـرطبى : خـرج الترمذى من حـديث نبيط بـن شـريط عن سـالم بن عبيـد - لـه صحبة - فقال : أغمى على رسول الله ﷺ ....

قلت: (أى القرطبى) ولهذا قال بعض العلماء فى قوله تعالى: «ثانى اثنين إذ هما فى الغار» مايدل على أن الخليفة بعد النبى صلي الله عليه وسلم أبو بكر الصديق- رضى الله عنه ؛ لأن الخليفة لا يكون أبدا إلا ثانيا. وسمعت شيخنا الإمام أبا العباس أحمد بن عمر يقول: « إنما استحق الصديق أن يقال له ثانى اثنين لقيامه بعد النبى صلى الله عليه وسلم بالأمر، كقيام النبى صلى الله عليه وسلم به أولا.

وذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم لما مات ارتدّت العرب كلها، ولم يبق الإسلام إلا فى المدينة ، ومكة ، وجواثا. فقام أبو بكر يدعو الناس إلى الإسلام ، ويقاتلهم علي الدخول في الدين كما فعل النبى صلى الله عليه وسلم، فاستحق من هذه الجهة أن يقال فى حقه: ثانى اثنين .

العاشرة : قوله تعالى: « فأنزل الله سكينته عليه » فيه قولان أحدهما على النبى صلى الله عليه وسلم ، والثانى على أبى بكر ( رضى الله عنه ) ابن العربى :

قال علماؤنا : وهو الأقوى ( أى أن الضمير فى « عليه » يعود إلى أبى بكر رضى الله عنه) لأنه خاف على النبى صلى الله عليه وسلم من القوم ؛ فأنزل الله سكينته عليه

بتأمين النبى صلى الله عليه وسلم ؛ فسكن جأشه ، وذهب روعه ، وحصل الأمن . وأنبت الله سبحانه ثمامة ( نبات معروف فى البادية) وألهم الوكر هناك حمامة . وأرسل العنكبوت ؛ فنسجت بيتا عليه . فما أضعف هذه الجنود فى ظاهر الحسّ ، وما أقواها فى باطن المعنى....

الحادية عشرة : « وأيده بجنود لم تروها » أى من الملائكة والكناية فى قوله ( وأيده ) ترجع إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، والضميران يختلفان . وهذا كثير فى القرآن ، وفى كلام العرب.

هذا ما قاله الإمام القرطبى فى إبراز مكانة سيدنا أبى بكر الصديق رضى الله عنه بين الصحابة، حيث يرى من يدقق النظر في الآية تاليا إياها بقلبه ، وروحه «أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها» آية ٢٤ سورة محمد .

إن مكانته هى أعلى مكانة فى أصحاب سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه ، وعلى آله وصحبه. ومادام قد سبق الصحابة رضوان الله عليهم فهو قد سبق الأمة كلها.

ثانيا: قوله سبحانه وتعالى فى آخر سورة الليل:

﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾﴾

(صدق الله العظيم)

**(أ) جاء فى تفسير ابن كثير:**

وقد ذكر غير واحد من المفسرين أن هذه الآيات نزلت فى أبى بكر الصديق رضى الله عنه، حتى إن بعضهم حكى الإجماع من المفسرين على ذلك، ولا شك أنه داخل فيها وأنه أولى الأمة بعمومها ، فإن لفظها لفظ العموم ، وهو قوله تعالى « وسيجنبها الأتقى * الذى يؤتى ماله يتزكى * وما لأحد عنده من نعمة تجزى ) ولكنه مقدم الأمة ، وسابق ! فى جميع هذه الأوصاف ، وسائر الأوصاف الحميدة . فإنه كان صديقا تقيا كريما جوادا بذالا لأمواله فى طاعة مولاه، ونصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم . فكم من دراهم ، ودنانير بذلها ابتغاء وجه ربه الكريم ، ولم يكن لأحد من الناس عنده منَّة يحتاج إلى أن يكافئه بها ، ولكن كان فضله ،

وإحسانه على السادات والرؤساء من سائر القبائل ، ولهذا قال له عروة بن مسعود ، وهو سيد ثقيف يوم صلح الحديبية : أما والله لولا يد لك عندى لم أجزك بها لأجبتك. وكان الصديق قد أغلظ له فى المقالة . فإذا كان هذا هو حاله مع سادات العرب ، ورؤساء القبائل فكيف بمن عداهم . ولهذا قال تعالى : « وما لأحد عنده من نعمة تجزى * إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى * ولسوف يرضى » .

وفى الصحيحين: أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « مَنْ أنفق زوجين فى سبيل الله نودى من أبواب الجنة يا عبد الله هذا خير» فمن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة ومن كان من أهل الجهاد دعى من باب الجهاد ومن كان من أهل الصيام دعى من باب الريان ومن كان من أهل الصدقة دعى من باب الصدقة فقال أبو بكر - رضى الله عنه - بأبى أنت ، وأمى يا رسول الله ما على من دعى من تلك الأبواب عن ضرورة فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها قال : نعم وأرجو أن تكون منهم [1] .

---

( ١ ) رواه البخارى ( ١٧٦٤ ) .

**(ب) جاء فى تفسير القرطبى (المرجع السابق):**

وسيجنبها أى يكون بعيدا عنها . الأتقى أى المتقى الخائف. قال ابن عباس: هو أبو بكر رضى الله عنه يزحزح عن دخول النار ا هـ .

قوله تعالى :

وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾ ( صدق الله العظيم )

أى ليس يتصدق ليجازى على نعمة، إنما يبتغى وجه ربه الأعلى أى المتعالى ، « ولسوف يرضى » أى بالجزاء .

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: عذَّب المشركون بلالا ، وبلال يقول: أحدٌ أحد ؛ فمر به النبى صلى الله عليه وسلم فقال: « أحد ( يعنى الله تعالى ) ينجيك » ثم قال لأبى بكر: « يا أبا بكر إن بلالا يعذب فى الله ».

فعرف أبو بكر الذى يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فانصرف إلى منزله ؛ فأخذ رطلا من ذهب ؛ ومضى به إلى أمية بن خلف ، فقال له : أتبيعنى بلالا ؟

قال : نعم. فاشتراه ؛ فأعتقه [1] . فقال المشركون : ما أعتقه أبو بكر إلا لَيدٍ كانت له عنده ؛ فنزلت « وما لأحد عنده من نعمة تجزى » .

وقد قال رسول الله ﷺ : « ما أحد أعظم عندى يدًا من أبى بكر واسانى بنفسه ، وماله ، وأنكحنى ابنته [2] » .

وقال سيدنا عمر بن الخطاب: ( أبو بكر سيدنا ، وقد أعتق سيدنا ) ( يعنى بلالا رضى الله عنه ) [3] .

وقد قال بلال لأبى بكر: إن كنت إنما اشتريتنى لنفسك فأمسكنى وإن كنت إنما اشتريتنى لله فدعنى ، وعمل الله [4] .

---

( ١ ) قلت : القصة لها روايات وشواهد عديدة تثبت أن لها أصلا ثابتا .

( ٢ ) [ حسن ] رواه الطبرانى ( ٤ / ١٤٧ ) فى الأوسط وفى الكبير ( ١١ / ١٩١ ) ورواه أحمد ، فى فضائل الصحابة ( ١ / ٣٦٦ ) وقد حسنه الإمام السيوطى والشيخ الألبانى .

( ٣ ) أخرجه البخارى ( ٣٤٧١ ) والترمذى ( ٣٥٨٩ ) .

( ٤ ) أخرجه البخارى ( ٣٤٧٢ ) .

(ج) قال الله سبحانه وتعالى فى سورة التوبة:

وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ (صدق الله العظيم)

جاء فى تفسير القرطبى ما يأتى:

الرابعة : وأما أولهم إسلاما فروى مجالد [1] عن الشعبى قال:

سألت ابن عباس: مَنْ أول الناس إسلاما؟ قال: أبو بكر. أَوْ ما سمعت قول حسان:

إذا تذكرت شجوا من أخى ثقة ∴ فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا
خير البرية أتقاها وأعدلها ∴ بعد النبى، وأوفاها بما حملا
الثانىَ التالىَ المحمودَ مَشْهَدُه ∴ وأول الناس منهم صدّق الرسلا

---

(١) قلت معنى الأثر صحيح ثابت وإن كان مجالد فى حديثه لين وضعف وانظر ميزان الاعتدال (٦/ ٢٣).

## سورة النور: الآية ٢٢

وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾

( صدق الله العظيم )

هـذه الآيـة من سـورة النـور وضعت حـدا لسـورة الغضب التى اعـتـرت سـيدنـا أبـا بكـر الصـديق رضى الله عـنـه ، والتى أصـاب بهـا مسـطحا بـن أثـاثـة بـن عبـاد ابن المطلب والذى تربطه بسيدنا أبى بكـر رضى الله عنـه صـلة ، وكان قـد اشـترك فى حديث الإفـك فى النيـل مِـنْ أم المـؤمنين الصديقـة بنت الصـديق سـيدتنا عائشة رضى الله عنها وردد ما رددوا من إفك ، وزور عليها حيث كان سـيدنا أبـو بكـر يـنـفق عليـه لأنه كان فـقـيـرا. فعندما تبين لـه بجلاء ظلمـه لابنتـه « زوجة سـيدنا رسـول الله صـلى الله تعـالى عليـه وسـلم » ، أقسم ألا ينـفق عليـه أبـدا بعـد الـذى قـال عـن عائشـة .

فأنـزل الله سـبحانه ، وتعالى هذه الآيـة الشـريفـة على سـيدنـا رسـول الله صلى الله تعـالى عليـه ، وعلى آلـه وصحبه وسـلم ، فلما سمع سـيدنا أبو بكر رضى الله عنـه قـول الله سبحانه وتعـالى :

﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾

( صدق الله العظيم )

قـال: بلى ، والله إنى لأحب أن يغفر الله لى. فـرجـع إلى مسطح رضى الله عـنـه النفقـة التى كان ينفـق عليـه ، وقـال: والله لا أنـزعها منـه أبـدا. يـراجـع فى ذلك تفسـير الإمام ابن كـثيـر[١] .

وبموقف سـيدنا أبى بكـر الصـديق من ابـن خالتـه مسـطح بعـد أن سـمع هـذه الآيـة الـكـريمـة ، ونـفـذ حكمها بأن أعاد لمسطح راتبـه الـذي كان يمنحه إيـاه ليعينـه على مواجهـة الحيـاة : يكـون الصـديق رضى الله عـنـه قـد ضرب المثـل الأعلى بعـد سـيدنـا رسـول الله صلى الله تعـالى عليـه ، وعـلى آلـه ، وصحبـه وسـلم ،

---

( ١ ) انظر تفسير ابن كثير ( ٣/ ٢٧١ ) .

فهـو بهـذا يعتـبر ثـانى اثنـين فى مقام العـفـو ، هـذا المقـام الـذى يـرتفـع إليـه من توفـرت فيـه شـروطه . قـال الله سبحانه وتعـالى فى القـرآن الكـريم فى سـورة الأعـراف آيـة ١٩٩ :

﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾

( صدق الله العظيم )

وسأل الصحابة سـيدنا رسـول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آلـه وصحبه وسلم عن معناها ، وسأل سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وسلم سيدنا جبريل ، فسأل سيدنا جبريل رب العزة سبحانه ، وتعالى ، ونزل على سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه ، وعلى آله ، وصحبه وسـلم وقـال لـه:

« خـذ العفـو وأمر بالعـرف وأعـرض عن الجاهلين » :

( أن تصـل من قطـعـك ، وأن تعطى من حـرمك ، وأن تعفـو عمن ظلمك ، وأن تحسن إلى من أسـاء إليـك) [1] .

---

( ١ ) أخـرجه الطبرى ( ٩/ ١٥٥ ) بسـند فيـه ضعف وقـد أوردناه للاسـتئناس لأن المعانى الواردة فيـه ثابتـة فى أحاديث أخـرى .

وهـذا هـو الصديق رضى الله عنـه يعفـو عن الصحابى مسطح رضى الله عنـه ، ويصله ، ويعيـد عليـه ماكان يؤتيـه من ماله ، ومسطح مَنْ أسـاء إليـه فى عـرضـه ، وقطـع رحمـه ، وظلم ابنتـه الكـريمـة ، وظلمـه ، وأساء إليـه. ومع ذلك سَمَا الصديق فوق كل هذا ، واجتاز هذه العقبات ، وتعامل مع الله ؛ فاستجاب له.

حقا إنَّـه لمقام رفيع، وسمّو روحى لا يتأتى إلا لاثنين فقط هما سيدنا رسوالله صلى الله تعالى عليه ، وعلى آله وصحبه وسلم ، ومن بعده سيدنا أبو بكر الصديق رضى الله عنـه . وبهذا يكون ثانى اثنين فى مقام العفـو.

**سـورة الزمر: الآيات من ٣٣ إلى ٣٥ :**

وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ۙ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾ لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٣٥﴾

( صدق الله العظيم )

**جاء فى تفسير القرطبى:**

قال على رضى الله عنه: الذى جاء بالصدق النبى صلى الله عليه وسلم، وصدق به أبو بكر رضى الله عنه . ا هـ .

وسيدنا على بن أبى طالب كَرَّم الله وجهه ، ورضى الله عنه أقرب الصحابة إلى سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه ، وعلى آله ، وصحبه ، وسلم ، ومن كتبة الوحى ، ومكانته العلمية مشهودة ، وقوله فى هذه الآية حجة ، وهو شهادة منه لسيدنا أبى بكر الصديق رضى الله عنه . ولا غرو فهم أهل الفضل، يعرف كل منهم فضل صاحبه نقلا عن سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه ، وعلى آله وصحبه وسلم. والله أعلى وأعلم .

**سورة الحجرات الآية ٣**

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ۚ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾

( صدق الله العظيم )

**جاء فى تفسير القرطبى:**

قال أبو هريرة رضى الله عنه: لما نزلت هذه الآية:

« لاترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى... قال أبو بكر رضى الله عنه : والله لا أرفع صوتى إلا كأخى السرار ( يعنى صاحب السرّ ) ا هـ وعن أبى سلمة قال : لما نزلت «لا تقدموا بين يدى الله ورسوله» قال أبو بكر : والذى بعثك بالحق لا أكلمك بعد هذا إلا كأخى السرار ؛ فنزلت : «إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم ».

فهذه الآية ضمانة من الضمانات التى كفلها الله عز وجل لرفعة قدر سيدنا أبى بكر الصديق ، وإنعام الله عليه بنعمه الظاهرة ، والباطنة ، وعلو مكانته التى وهبها الله سبحانه وتعالى له : فهو صاحب سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه فى الغار ، وهو الصديق ، وهو الذى قال فيه عمر بن الخطاب :

لــو وزنَ إيمـان الأمـة بـإيمـان أبى بكــر لـرجـح إيمـان أبى بكـر [1] .

هنيئا لسـيدنا أبى بكر ، وهنيئا لنا بسـيدنا أبى بكر الصديق رضي الله عنـه ، وعن صحابة سـيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليـه رضى عنهم أجمعين.

**سـورة الزمر: الآيـة ٩:**

أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾ ( صدق الله العظيم )

**جاء فى تفسير القرطبى:**

واختلف فى تعيين القانت هاهنا، فذكر يحيى بن سـلام أنـه رسـول الله صلى الله عليـه وسلم، وقـال ابن عباس فى رواية الضحاك عنـه: هـو أبو بكـر وعمـر رضى الله عنهما . وقـال ابن عمـر: هـو عثمان....

---

( ١ ) قال الحافظ العراقى : رواه البيهقى فى الشعب موقوفا على عمـر بإسناد صحيح ا هـ تخريج الإحياء كتاب العلم - الباب الخامس .

وأشـار إلى ضعف الروايـة المنسـوبة من قـول الرسـول ﷺ فقـال أخـرجه ابن عـدى من حديث ابن عمـر بإسـناد ضعيف ا هـ وانظـر كنـز العمال ( ٣٥٦١٤ ) .

والذى نراه - والله أعلم - أنَّ القانت هنا هو سيدنا أبوبكر الصديق، لأنَّ هـذه الآيـة تنطـوى على تزكية له ، ومباركة لقيامه الليل حيث إن قيامه الليـل بالقرآن كان قد أثار ثائرة قريش لأن صوته كان حزينا ، وكان يبكى أثناء قراءته للقرآن ، فكانت قـريش ، وشبابها يجتمعون بجانبـه ليسمعوا هـذا القرآن منه ؛ فخشيت قريش ، أن يتسبب ذلك فى دخولهم فى الإسلام ، وهذا يحقق كارثة تدهم قريشا فى ذلك الوقت، فحاول الكفار منعه من الصـلاة أمام بيتـه واحتالوا لذلك بكافـة الطـرق.

**سـورة الاحقاف: الآية ١٥**

وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾

( صدق الله العظيم )

**جاء فى تفسير القرطبى:**

قال ابن عباس في رواية عطاء عنه [1]: «إن أبا بكر صحب النبى صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمانى عشرة سنة ، والنبى صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة ، وهم يريدون الشام للتجارة ؛ فنزلا منزلا فيه سدرة ( أى شجرة ) فقعد النبى صلى الله عليه وسلم فى ظلها، ومضى أبو بكر إلى راهب هناك فسأله عن الدين . فقال الرّاهب: من الرجل الذى فى ظل الشجرة ؟ فقال: ذاك محمد ابن عبد الله بن عبد المطلب . فقال : هذا والله نبى ، وما استظل أحد تحتها بعد عيسى. فوقع فى قلب أبى بكر اليقين ، والتصديق. وكان لايكاد يفارق رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أسفاره ، وحَضَره . فلما نبئ رسول الله صلى الله عليه ، وسلم ، وهو ابن أربعين سنة صدّق أبو بكر رضى الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمانية ، وثلاثين سنة. فلما بلغ أربعين سنة قال : « رب أوزعنى أن اشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى ...» الآية .

---

( ١ ) قلت : لم نقف على سند متصل لهذه الرواية .

**وقال على رضى الله عنـه:**

( هـذه الآيـة نـزلت فى أبى بكـر الصـديـق رضى الله عـنـه ، أسـلم أبـواه جميعـا ، ولـم يجتـمـع لأحـد من المهاجـرين أن أسـلم أبـواه غـيـره . فـأوصاه الله بهما ، ولـزم ذلك من بعده ) اهـ ( وأجاب الله دعاءه فـأعتق تسـعة مـن المـؤمنـين يعـذبـون فى الله منهـم بـلال ، وعـامـر ابن فهـيـرة . ) اهـ بتصرف سـيـر وهـو من كلام ابن عباس رضى الله عنهما [1] .

وقـال ابن عباس رضى الله عنهما : ( فـلم يبـق لـه ولـد ، ولا والد ولا والـدة إلا آمنـوا بالله وحده ، ولم يكن أحـد من أصحاب رسـول الله صلى الله عليـه وسـلم أسـلم هــو ، وأبواه ، وأولاده ، وبناته كلهم إلا أبو بكـر ) .

---

( ١ ) انظـر تفسير القرطبى ( ١٦ / ١٩٥ ) .

والبغـوى ( ٤/ ١٦٧ ) وتفسـير أبى السـعود ( ٨ / ٨٣ ) وزاد المسـير ( ٧/ ٣٧٨ )

﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾ ﴾

ورد فى « حلية الأولياء » لأبى نعيم ط دار الفكر الجزء الأول ص ٢٨ أن هذه الآية نزلت فى سيدنا أبى بكر الصديق. قال أبو نعيم: . . .

« أبو بكر الصديق: السابق إلى التصديق ، الملقب بالصديق، المؤيد من الله بالتوفيق ، صاحب النبى صلى الله عليه وسلم فى الحضر والأسفار ، ورفيقه الشفيق فى جميع الأطوار ، وضجيعه فى الروضة المحفوفة بالأنوار ، المخصوص فى الذكر الحكيم بمفخر فاق به كافة الأخيار ، وعامة الأبرار، وبقى له شرفه على كرور الأعصار،ولم يسْمُ إلى ذروته همم أولى الأيدى ، والأبصار، حيث يقول عالم الأسرار ( ثانى اثنين إذ هما فى الغار ) إلى غير ذلك من الآيات والآثار، ومشهور النصوص الواردة فيه ، والأخبار ،

التى غدت كالشمس فى الانتشار ، وفضل كل من فاضل ، وفاق كل من جادل ، وناضل ، ونزل فيه: « لايستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل » توحد الصديق ، فى الأحوال ، والتحقيق... الخ.

وقد جاء فى تفسير الإمام ابن كثير ، والإمام القرطبى عن هذه الآية ما يفيد أنها نزلت فى حق سيدنا أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، وأرضاه.

وقد آثرت أن أنقل ماجاء بالتفسيرين بادئا بما جاء فى تفسير الإمام ابن كثير ، ومثنيا بما جاء فى تفسير الإمام القرطبى رضى الله عنهما.

أولا: ماجاء فى تفسير الإمام ابن كثير:

ولاشك عند أهل الإيمان أن الصديق أبا بكر رضى الله عنه له الحظ الأوفر من هذه الآية، فإنه سيد من عمل بها من سائر أمم الأنبياء ، فإنه أنفق ماله كله ابتغاء وجه الله عز وجل ، ولم يكن لأحد عنده نعمة يجزيه بها. وقد قال البغوى فى تفسيره عن ابن عمر رضى الله عنهما :

كنت عند النبى صلى الله عليه وسلم ، وعنده أبو بكـر الصـديق ، وعليـه عباءة قـد خلهَّا فى صـدره بخلال ، فنزل جبريل فقـال : مالى أرى أبـا بكـر عليـه عباءة قـد خلهَّا فى صـدره بخلال . فقـال رسـول الله صلى الله عليـه وسـلم : « أنفــق مالـه علىَّ قـبـل الفـتـح » قـال : فـإن الله يقـول : « اقـرأ عليه السـلام ، وقـل لـه : أراض أنت عنى فى فقـرك هـذا أم ساخط؟ »

فقال رسول لله صلى الله عليه وسلم: «يا أبا بكر إن الله يقرأ عليك السلام ويقـول لك: أراض أنت عنى فى فقرك هـذا أم ساخط ؟ قـال أبـو بكـر رضى الله عـنـه: أسخط على ربى عـز وجـل؟ إنى عـن ربى راض.

ويقـول الإمام ابن كـثـيـر : وهـذا الحديث ضعيف الإسـناد من هـذا الوجه ، والله أعلم.

**ثانيا: ماجاء فى تفسير الإمام القرطبى:**

روى أشـهب عـن مالك قـال : ينبغى أن يُـقَـدَّم أهـل الفضل والعـزم ، وقـد قـال الله تعالى: « لا يسـتوى منكم من أنفـق من قبـل الفتـح وقاتل » .

وقـال الكلبى: نزلت فى أبى بكـر الصديق رضى الله عنه. ففيها دليـــل واضـح على تفضيل أبى بكـر رضى الله عنـه وتقديمـه لأنـه أول من أسلم. وعن ابن مسعود :

«أول من أظهـر الإسـلام بسـيفه النبى صلى الله عليه وسـلم وأبوبكـر، ولأنـه أول من أنفق على نبى الله صلى الله عليـه وسـلم.

**وعن ابن عمر قـال:**

كنت عند النبى صلى الله عليه وسلم ، وعنده أبوبكر ، وعليه عباءة قد خلّلها فى صدره بخلال، فنزل جبريل: فقال : يانبى الله! مالى أرى أبا بكر عليه عباءة قد خلّلها فى صدره بخلال فقال: « قـد أنفق علىّ ماله قبل الفتح» قـال: فإن الله يقول: اقـرأ على أبى بكر السلام ، وقل لـه : أراض أنت عنى فى فقرك أم ساخط؟» فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «يا أبا بكر إن الله يقرأ عليك السلام ، ويقول لك: أراض أنت عنى فى فقـرك هذا أم ساخط؟ قال أبو بكـر رضى الله عنـه : أسـخـط على ربى ؟ إنى عنـه ربى لراض ، إنى عـن ربى لـراض ، إنى عـن ربى لـراض . قـال : فـإن الله يقــول لك « قـد رضيت عنـك كما أنت عـنى راض » فبكى أبو بكـر فقـال جبريل عليـه السـلام :

والذى بعثك يا محمد بالحق! لقد تخلّلت حملة العرش بالعِبِىّ منذ تخلل صاحبك هذا بالعباءة . ولهذا قدمته الصحابة على أنفسهم ، وأقروا له بالتقدم . والسبق. وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه : سبق النبىُّ صلى الله عليه وسلم ، وصلى[1] أبو بكر، وثلث عمر. فلا أوتى برجل فضلنى على أبى بكر إلا جلدته حد المفترى ثمانين جلدة وطرح الشهادة. فنال المتقدمون مِنَ المشقة أكثر مما نال مَنْ بعدهم ، وكانت بصائرهم أيضا أنفذ.

**سورة المائدة : الآية ٥٤**

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ يُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾

**جاء فى تفسير القرطبى:**

وهذا من إعجاز القرآن . والنبى صلى الله عليه وسلم إذ أخبر عن ارتدادهم ، ولم يكن ذلك فى عهده

(١) جاء الثانى فى السباق .

وكان ذلك غيبا ، فكان على ما أخبر بعد مدة ، وأهـل الردة كانوا بعـد موتـه صلى الله عليـه وسـلم. قـال ابن إسحق: لما قبض رسـول الله صلى الله عليـه وسلم ارتـدت العـرب إلا ثلاثة مساجد: مسجد المـدينـة ومسجد مكة ومسجد جـواثى ( بالبحـرين ) وكانوا فى ردتهم على قسـمين: قسم نبـذ الشـريعة كلها وخرج عنها ، وقسم نبـذ وجوب الزكاة واعترف بوجوب غـيـرها ، قالوا: نصوم ، ونصلى ، ولا نزكى ؛ فقاتل الصـديق جميعهم ، وبعث خالـد بـن الولـيـد إليهم بالجيـوش ؛ فقاتلهم ، وسـباهم ، على ماهـو مشـهور فى أخبارهم. الثانيـة : قـولـه تعالى (فسوف يأتى الله بقـوم يحبهم ويحبـونـه) فى موضع النعت قـال الحسن ، وقتادة وغيرهما : نزلت فى أبى بكـر الصديق ، وأصحابه.

والـذى يقـرأ تاريخ الردة يتأكد لديه أنَّ هـذه الآيـة نزلت فى حق سيدنا أبى بكر رضى الله عنـه ، وأصحابه رضى الله عنهم أجمعين ذلك أن سـيدنا أبـا بكـر رضى الله عنـه قـد لاقى فى بدايـة الحـرب معارضـة من بعض الصحابة الـذين احتجوا بقـول سـيدنا رسـول الله صلى الله عليـه ، وعلى آلـه ، وصحبـه ، وسـلم « أُمِرْتُ أَنْ أُقَـاتِـلَ النَّـاسَ

حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ، ويؤمنوا بِى ، وبما جِئْتُ به ؛ فإذا فَعَلوا ذلك عصموا منى دماءهم ، وأموالهم، فاحتجَّ عليهم سيدنا أبو بكر رضى الله عنه بأنْ أكمل الحديث بقوله عليه الصلاة والسلام : « إلا بحقها ، وحسابهم على الله » [1] وقال كلمته المشهورة : والله لو منعونى عقالا كانوا يؤدونه إلى رسول الله صلى الله عليه ، وسلم لقاتلتهم على منعه . وبهذا يكون قد جمع جميع الصفات الموجودة فى هذه الآية.

وعن يوسف بن يعقوب بن الماجشون قال: أدركت أبى وشيخنا محمد بن المنكدر ، وربيعة بن أبى عبدالرحمن و..... لايشكون أن أول القوم إسلاما أبوبكر.

---

( ١ ) أخرجه البخارى ( ٦٨٥٥ ) وفى مواطن أخرى ومسلم ( ٢١ ) واللفظ له .

## المبحث الثانى

# فى الأحاديث الشريفة

روى الإمام الترمذىُّ فى سننه عن أبى سعيد الخدرى أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس على المنبر فقال:

إنَّ عَبْدًا خَيَّره الله بَيْنَ أنْ يُؤتِيَه مِنْ زَهْرَة الدنيا مَاشَاء ، وبَيْنَ ما عِنْدَه ، فاخْتَارَ ما عِنْدَه. فقال أبو بكر: فَدَيْنَاكَ يا رَسُولَ اللهِ بآبائنا ، وأمهاتنا. قال فعجبنا فقال الناس: انظروا إلى هذا الشيخ: يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عَنْ عَبْدٍ خَيَّره اللهَ بَيْن أنْ يؤتيه مِنْ زَهْرةِ الدنيا ماشاء ، وبين ما عند الله ؛ فاختار ما عِنْده، وهو يقول فديناك بآبائنا ، وأمهاتنا ؟

فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخيّر، وكان أبو بكر هو أعلمنا به. فقال النبى صلى الله عليه وسلم «إن مَنْ أمَنَّ الناس علىّ فى صحبته ، وماله أبو بكر ، ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ، ولكن أخوة الإسلام .

لا تبقينّ فى المسجد خوخة إلا خوخة أبى بكر » هذا حديث حسن صحيح [1] .

حديث آخر للترمذى أيضا عن أبى هريرة رضى الله عنه قـال: قـال رسـول الله صلى الله عليه وسلم :

« ما لأحدٍ عِـنْـدنـا يـدٌ إلا ، وقَـدْ كَافَـيْـناه ، ما خَـلَا أبـا بكـرٍ، فـإنَّ لـه عِنْـدنا يـدًا يُـكَافيـه اللهُ بها يَـوْم القِيَـامةِ ، وما نفعنى مالُ أحدٍ قَـطْ ما نَفَعنى مالَ أبى بكـرٍ. ولو كنتُ مُتخذا خليـلا لاتخذتُ أبا بكـرٍ خَلِيـلا. ألا ، وإنَّ صَاحبكم خليـلُ الله !! [2] .

روى الإمام البخارى رضى الله عنـه فى صحيحـه عـن أبى الدرداء رضى الله عنه قال :

---

( ۱ ) [ صحيح ] . أخـرجه الترمذى ( ٣٥٩٣ ) .

والبخارى ( ٤٤٦ ) ومسلم ( ٤٣٩٠ ) .

( ۲ ) [ حسن ] أخرجه الترمذى ( ٣٥٩٤ ) وحسنه .

قلت : وذلك لشواهده والله تعالى أعلم .

وأخرجه ابن ماجه ( ۹۱ ) وأحمد ( ٧١٣٤ ) .

« كُنْتُ جَالسًا عند النَّبى صلى الله عليه وسلم ، إذْ أَقْبلَ أبو بكر آخذًا بِطَرْفِ ثُوبهِ حتى أبدىٰ عَنْ رُكْبته ، فقال النَّبىُ صلى الله عليه وسلم: « أمَّا صاحِبُكُم فَقَدْ غامرَ ؛ فَسلَّم » وقال: يارسول الله ! إنِىَّ كانَ بينى ، وبين ابن الخطَّاب شىءٌ ، فأسرعتُ إليه ثم نَدِمْتُ. فسألته أن يغفرَ لى ؛ فأبى علىَّ . فأقبلتُ إليك فقال: «يغفر الله لك يا أبا بكر (ثلاثا ) ». ثم إنَّ عمرَ نَدم فأتَى مَنْزِل أبى بكرٍ فسَأَلَ أَثَمَّ أبو بكرٍ ؟ فقالوا : لا ؛ فأتى إلى النَّبى صلى الله عليه وسلم ، فجعل وجه النبى صلى الله عليه وسلم يتمعّر (علامة الغضب ) حتى أشفق أبو بكر، فجثا على ركبتيه فقال:

يا رسول الله : والله إنى كنت أظْلَمَ ( مرتين ) ؛ فقال النبىُّ صلى الله عليه وسلم:

«إن الله بعثنى إليكم فقلتم: كذبت ، وقال أبو بكر: صَدَق ، وواسانى بنفسه ، وماله . فهل أنتم تاركون لى صاحبى؟ ( مرتين ) فما أوذى بعدها [1] » .

حديث الإمام البخارى رضى الله عنه:

---

( ١ ) أخرجه البخارى ( ٣٣٨٨ ) .

عن أبى هريرة قال: سمعت رسـول الله صلى الله عليه وسلم يقـول: « مَنْ أنفـق زوجين من شىء من الأشـياء فى سبيل الله دُعِىَ من أبـواب - يعنى الجنـة - يا عبـد الله هـذا خيـر. فمَـنْ كان من أهل الصلاة دُعِىَ مِنْ باب الصلاة ، ومن كان من أهـل الجهاد دُعِىَ مِنْ باب الجهاد ، ومن كان من أهل الصدقة دُعِىَ مِنْ باب الصدقة ، ومن كان مِنْ أهـل الصيام دُعِىَ من باب الصيام ، وباب الريان.» فقال أبو بكـر: ما على هذا الذى يُدعى من تلك الأبواب من ضرورة . وقـال: هـل يُدعى منها كلها أحد يـا رسـول الله ؟ قـال: نعم وأرجو أن تكون منهم يا أبا بكـر [1] .

روى الإمام الترمذى [2] فى سننه عن السـيدة / عائشـة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم قال:

« مروا أبـا بكــر فليُصَـلِّ بـالنَّـاسِ » فقـالت عائشــة : يـا رَسُـول الله: إنَّ أبا بكـر إذا قـام مَقَامك لم يُسْـمِع النـاسَ من البـكاء ، فـأْمُـرْ عُمــرَ، فليُصَلِّ بالنَّـاسِ . قـالت فقـال :

---

( ١ ) أخرجه البخارى ( ٣٣٩٣ ) .

( ٢ ) [ صحيح ] أخرجه الترمذى ( ٣٦٠٥ ) ، والبخارى ( ٦٢٦٤ ) ومسلم ( ٦٢٩ ) .

مروا أبا بكر فليصلِّ بالناس ، قالت عائشة: فقلت لحفصة: قولى له إنَّ أبا بكر إذا قام فى مقامك لم يُسْمِع الناس مِنَ البكاء ، فأمر عمر ؛ فليصل بالناس ؛ ففعلت حفصة ، فقال رسول الله ﷺ : « إنكن لأنتن صُواحِبُ يُوسُف . مروا أبا بكر فليصل بالناس» فقالت حفصة لعائشة: ما كنت لأصيب منك خيرا قال الإمام الترمذى هذا . حديث حسن صحيح. وفى الباب عن عبد الله بن مسعود وأبى موسى ، وابن عباس وسالم بن عبيد . وعبد الله بن زمعة .

**روى الإمام الترمذى فى سننه:**

عن زَيْدِ بن أَسْلَم عن أبيه : قال سمعت عمر ابن الخطاب يقول « أَمَرنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أنْ نَتَصدَّقَ ، ووافق ذلك عندى مالا ، فقلت: اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوما . قال : فجئت بنصف مالى . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما أبقيت لأهلك ؟ قلت : مثله . وأتى أبو بكر بكل ما عنده. فقال : يا أبا بكر ما أبقيت لأهلك ؟ فقال أبقيت لهم الله ورسوله . قلت : لا أسبقه إلى شىء أبدا » هذا حديث حسن صحيح [1] .

---

( ١ ) [ صحيح ] أخرجه الترمذى ( ٣٦٠٨ ) وصححه قلت : وهو كما قال : وقد صححه الشيخ الألبانى وأخرجه أبو داود ( ١٤٢٩ ) وسكت عنه هو والمنذرى .

**روى الإمام الترمذى:**

عن محمد بن جبير بن مطعم أَنَّ أباه أخبره أن أمرأة أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمته فى شىء ، فأمرها بأمر، فقالت أرأيت يارسول الله إنْ لَمْ أَجِدْك ؟ قال: إنْ لَمْ تجدينى ؛ فَأتى أَبَا بَكْرٍ» هذا حديث صحيح [1] .

**وفى صحيح البخارى:**

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

« النَّاسُ [2] معادنُ كمعادنِ الفضَّةِ ، والذَّهَبِ ، خِيَارُهم فى الجاهلية خِيَارُهم فى الإسلام إذا فَقُهُوا ، وقال : وإنَّ الله ليلين قلوبَ رجال فيه حتى تكون ألين من اللبن ، وإن الله ليشد قلوب رجال فيه حتى تكون أشد من الحجارة وإن مثلك يا أبا بكر كمثل إبراهيم عليه السلام قال « فمن تبعنى فإنه منى ، ومن عصانى فإنك غفور رحيم » ،

---

( ١ ) [ صحيح ] أخرجه الترمذى ( ٣٦٠٩ ) وصححه وقد أخرجه البخارى ( ٣٣٨٠٦ ) ومسلم ( ٤٣٩٨ ) .

( ٢ ) أخرجه البخارى ( ٣١٠٤ ) ومسلم ( ٤٧٧٤ ) واللفظ له .

ومثلك يا أبا بكر مثل عيسى قال: « إن تعذبهم فإنهم عبادك ، وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم» ، وإن مثلك يا عمر كمثل نوح قال : « رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا * إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا » .

وإن مثلك يا عمر كمثل موسى قال : رب « ربنا اطمس على أموالهم.

وإن اشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم [1] ».

وفى صحيح البخارى عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال:

« صعد النبى صلى الله عليه وسلم إلى أُحُدٍ (جبل أحد) ومعه أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، فرجف بهم، فضربه برجله وقال: «اثبت أحد فما عليك إلا نبى أو صديق أو شهيدان » صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم [2] .

---

( ١ ) رواه أحمد ( ٣٤٥٢ ) ورجاله ثقات .

( ٢ ) أخرجه البخارى ( ٣٤١٠ ) .

وفعلا فالصديق هو سيدنا أبو بكر، والشهيدان سيدنا عمر، وسيدنا عثمان رضى الله عنهم أجمعين.

روى أبو نعيم فى «حلية الأولياء» قال:

عن أنس بن مالك قال:

لما كانت ليلة الغار قال أبو بكر: يارسول الله دعنى فلأدخل قبلك. فإن كانت حية أو شىء كانت لى قبلك. قال: ادخل، فدخل أبو بكر؛ فجعل يلتمس بيديه، فكلما رأى جحرا جاء بثوبه؛ فشقه ثم ألقمه الجحر، حتى فعل ذلك بثوبه أجمع. قال: فبقى جحر فوضع عقبه عليه ثم أدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: فلما أصبح قال له النبى صلى الله عليه وسلم: فأين ثوبك يا أبا بكر؟؛ فأخبره بالذى صنع. فرفع النبى صلى الله عليه وسلم يده فقال: «اللهم اجعل أبا بكر معى فى درجتى يوم القيامة»؛ فأوحى الله إليه: إن الله قد استجاب لك [1].

---

(١) أخرجه أبو نعيم فى الحلية (١/ ٣٣) وسنده فيه ضعف من أجل هلال بن عبد الرحمن الحنفى إلا أن للقصة شواهد تثبت أن لها أصلا.

المبحث الثالث

## فى أقوال الصحابة رضى الله عنهم

(١) سيدنا عمر بن الخطاب قال:

( أبو بكر سيدنا ، وقد أعتق سيدنا ( يعنى بلالا ابن رباح )[١] ا هـ ما سابقت أبا بكر فى خير إلا سبقنى [٢] ) .

وقال فى يوم سقيفة بنى ساعدة :

( ابسط يدك يا أبا بكر [٣] وقال: ألم يأمر النبى بأن تصلى أنت يا أبا بكر بالمسلمين؟ فأنت خليفة الله ، فنحن نبايعك لنبايع خير من أحب رسول الله منا جميعا ) .

عند وفاة سيدنا أبى بكر رضى الله عنه :

---

( ١ ) أخرجه البخارى ( ٣٥٤٤ ) .

( ٢ ) أخرجه الضياء فى المختارة ( ١/ ٣٨٥ ) .

والطبرانى فى الكبير ( ٩/ ٧٠ ) وغيرهم . هو ثابت عن عمر - رضى الله عنه - .

( ٣ ) أخرجه البخارى ( ٦٣٢٨ ) .

( يا خليفة رسول الله : لقد كلفت القوم بعدك تعبا ، ووليتهم نصبا . فهيهات منْ شقّ غبارك ! فكيف اللحاق بك ؟ ) .

(٢) سيدنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه ورضى الله عنه [١] :

قال يوم وفاة سيدنا أبى بكر رضى الله عنه باكيا : رحمك الله يا أبا بكر! كنت والله أول القوم إسلاما ، وأخلصهم إيمانا ، وأشدهم يقينا ، وأعظمهم غنى ، وأحفظهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأصوبهم على الإسلام ، وأحماهم عن أهله ، وأنسبهم برسول الله خلقا ، وفضلا ، وهديا ، وسمتا .

---

( ١ ) قلت : معنى الكلام صحيح وإن كان سنده لا يحتج به ولا يصح فقد أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ( ٣٠ / ٤٣٨ ) ، ( ٣٠ / ٤٤٠ ) وأبو عبد الله المقدسى فى المختارة ( ٢ / ١٢ ) ، ( ٢ / ١٥ ) والبزار فى مسنده ( ٩٢٨ ) والخلال فى السنة ( ١ / ٢٨٣ ) وفى سندهم عمر بن إبراهيم الهاشمى وهو كذاب .

وانظر كنز العمال ( ٣٥٧٣٤ ) .

فجزاك الله عن الإسلام وعن رسول الله وعن المسلمين خيرا. صدّقت رسول الله حين كذبه الناس ، وواسيته حين بخلوا وقمت معه حين قعدوا ، وسماك الله فى كتابه صديقا فقال : « والذى جاء بالصدق وصدق به » يريد محمدا ، ويريدك . كنت والله للإسلام حصنا ، وللكافرين ناكبا ، ولم تضل حجتك، ولم تضعف بصيرتك ، ولم تجبن نفسك ، كالجبل لا تحركه العواصف ، ولا تزيله القواصف . كنت كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ضعيفا فى بدنك، قويا فى دينك ، متواضعا فى نفسك ، عظيما عند الله ، جليلا فى الأرض ، كبيرا عند المؤمنين . لم يكن لأحد عندك مطمع ولا هوى . فالضعيف عندك قوى ، والقوى عندك ضعيف حتى تأخذ الحق من القوى وترده للضعيف. فلا حرمنا الله أجرك ، ولا أضلنا بعدك !!

سيدنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه ، ورضى الله عنه: « سبق النبى صلى الله عليه وسلم ، وصلى[1] أبو بكر

---

(١) جاء الثانى فى السباق.

وثلّث عمر. فلا أوتى برجل فضلنى على أبى بكر إلا جلدته حد المفترى ثمانين جلدة وطـرح الشهادة .

سـيدنا عبدالله بن مسعود رضى الله عنه يقول: إن سيدنا النبى صلى الله عليه وسلم قال:

«خص الله أبا بكر بأربع خصال: سماه الصديق ولم يسم أحدا الصديق غيره وهو صاحب الغار مع رسـول الله صلى الله عليه وسلم، ورفيقه فى الهجرة ، وأمره رسـول الله صلى الله عليه وسـلم بالصلاة والمسلمون شـهود .

---

الفصل الثانى

# فتـوحاته الروحيـة

إنَّ من يقـرأ تاريخ سيدنا أبى بكر الصديق رضى الله عنه ينبهـر بفتـوحاتـه السـياسـية، حيث أرسى قـواعد الدولة الإسلامية وثبت قـواعد الدين الحنيف ، وأرسل قـادتـه ، وجنـوده إلى دولتى فارس ، والروم ، وواجههما مواجهة جبهتهما بعـزة الإسـلام ، وهيبتـه بعـد أنْ خاض حرب الردة التى ألقمت أعداء الإسلام من المـرتـدين ، ومانعى الزكاة ، والحاقدين على مدينـة رسـول الله صلى الله تعـالى عليـه ، وعلى آله وصحبه وسـلم ألقمتهم جمرا ملتهبا ؛ فابتلعوا الأحقاد ، وعادوا إلى حظيرة الإسـلام .

لكن هناك فتوحات من نـوع آخـر تميز بها سيدنا أبو بكـر رضى الله عنـه سـبرت أغـوار النفس البشـريـة ، وواصـل بهـا انتصاراتـه الروحيـة ، وضـرب فيها المثـل الـرائـع فى البطولة الحقة التى هى أعلى أنواع البطولات على الإطلاق ، تلك الفتـوحات الروحيـة تفرد بها الصـديق رضى الله عنـه ،

وتميز بها عن سائر البشر غير سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله ، وصحبه ، وسلم.

وإن شاء الله تعالى نتحدث عن هذه الفتوحات الروحية واحد تلو الآخر، نمتع الروح ، ونضيء القلب ، ونشرح الصدر ، ونجدد الإيمان ، ونطرب الفؤاد ، ونُسْعِد موكب الإيمان على مر الدهور ، والأعوام ، ونفتح براعم الإسلام على أعواد بنى الإنسان ، ونجلى عظمة هذا الإنسان الفذ العظيم ونستمح إلى نداء الإيمان الرائع يحدو الأرواح رائحة ، وغادية فى ملكوت رب العالمين.

## الفتح الأول

حبه لسيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه ، وعلى آله وصحبه وسلم:

فى معية حبيبه الأول سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه ، وعلى آله ، وصحبه ، وسلم

الحب فى الله هو الفتح الأول من فتوحات سيدنا أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه.

فهو قد أحب سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وسلم الحب الأعظم.

أحبه عليه الصلاة والسلام حبا تخلل جميع ذرات جسمه ، وجميع أشعة روحه ؛ فملك عليه قلبه ، وحواسه ، ومخه ، وعصبه ، بحيث أصبح سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله ، وصحبه بالنسبة لسيدنا أبى بكر رضى الله عنه: دنياه ، وآخرته ، وصباحه ، ومساءه ، وحياته ، وموته ، ولسانه ، وقلبه ، وعقله ، وضميره ، وروحه ، وريحانه ، وعزه ، وماله ، وغناه ، ومجده ، ونوره ، وأنسه ، ومجده ، ورفعته ، وسناه ، وضياءه ، وغدوه ، ورواحه ، وسروره ، وبهجته ورضاه ، وقناعته ، وجلاء حزنه ، وذهاب غمه ، وراحة قلبه ، وطمأنينة فؤاده ، ونور عينيه ، وبلسم جراحه ، وشفاء علته ، وتفريج كربه. أصبح سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه ، وعلى آله وصحبه وسلم بالنسبة لسيدنا أبى بكر الصديق رضى الله عنه: روحه الأسمى ، وسره الأعلى ، وحسبه الأكرم ، ونسبه الأشرف ، وقدوته المثلى ، وطلبه المنشود ، ومرامه من دنياه ، وبهجته فى أخراه .

وأصبح حب سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه ، وعلى آله وصحبه وسلم فى قلب سيدنا أبى بكر رضى الله تعالى عنه متغلغلا فى أعماق أعماقه ؛ فطرد من قلبه الدنيا وزينتها ؛ فلم يعد يحفل بها ، ولا يبحث عنها ، ولا يحرص عليها، ولا يستكثر منها . وإنما سخرها لخدمته ، وأخضعها لسلطانه ، ورهنها لدعوته ، واستعملها لنصرته ، وإعلاء كلمته ، ونشر لوائه ، وتمكين دينه ، ورِفْعة شأنه ، وبر أحبابه ، وتحرير أصحابه ، وبسط أنواره ، حتى أتم الله نوره ، وصدق وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده. وعم فضل الله على العرب جميعا ، وبزغت شمس الإسلام ، فأدفأت بأشعتها قلوب رعاة الغنم حتى أصبحوا رعاة الأمم ، وسعدت البشرية بعد شقاء ، واستنارت بعد ظلام ، واهتدت بعد ضلال ، وأطمأنت بعد خوف ، وسكنت بعد قلق ، وطابت بالمسلمين الحياة .

ونتحدث عن هذا الحب فى مبحثين:

الأول: أمارات هـذا الحب

الثانى: ثمرات هـذا الحب

المبحث الأول

## أمارات هـذا الحب

إن للحب أمارات تدل عليه، وأدلة تشهد له، فما هى أمارات حب سيدنا أبى بكر رضى الله عنـه لسيدنا رسـول الله صلى الله تعالى عليـه ، وعلى آلـه ، وصحبه ، وسـلم ، وماهى أدلتـه؟ نسمع من سـيدنا رسـول الله صلى الله تعالى عليـه وعلى آلـه وصحبـه الإجابـة لنسـعد بها ، ونفـرح : ، ونسمع من سـيدنا أبى بكـر رضى الله عنـه ،

قبل كل شىء نسمع من حضرة النبى صلى الله تعالى عليه ، وعلى آله، وصحبه ، وسلم تقريره فى هذا الشأن.

**الأمارة الأولى :**

أسـلم على يـديه من العشرة عثمان بن عفان ، وطلحة ، والزبير بن العـوام ، وسـعد بن أبى وقـاص ، وعبـد الرحمن ابن عـوف . رضى الله عنهم أجمعين .

( نـور الأبصار فى مناقب آل بيت النبى المختار للشـيخ الشـبلنجى )

**الأمـارة الثانيـة :**

**( إِنْ كانَ قَـدْ قَـالَ فَـقَـدْ صَـدَقَ ) :**

حكمـة تفجـرت مِـنْ قـلب سـيدنـا أبى بكـر الصـديق رضى الله عنـه على لسـانـه يفـوح من حـروفها عبيـر الحب الفياح ، وشـذاه العاطـر ؛ فيملأ الوجـود بـأسـره ، ويغسـل على المـدى أدران الشـك فى كل القـلـوب ، ويـذهب إلى الأبـد الأوهام من كل العقـول ؛ فيحدث فى الوقت نفسـه جمـع القلب على العقـل فى إهاب كل مسـلم ، فتتفجـر فى أعمـاقـه الطاقـة التى نفخها الله سـبحانـه ، وتعـالى من روحه فى عمـق الكيان الإنسـانى المسـلم ، فـأمسك بيـده مفاتح الغيب فتح بها القلـوب فى أرجاء الأرض لتلقى أنـوار التوحيـد ، ونسمات العـروة الوثقى لينتظم فيها موكب الإنسـان فيهـدر قـائـلا « لا إلـه إلا الله محمـد رسـول الله صلى الله تعـالى عليـه وعلى آلـه وصحبـه وسـلم » فيتحـقق العــدل ، وتـرتـفـع رايـة الحـق ، ويخلـو هـذا الموكب من المظلوم لخلـوه من الظالم ، ويمنُّ الله على المسـتضعفين ، ويمكـن لهم فى الأرض .

إن كان قـد قـال فقـد صـدق:

نسمعها من سيدنا أبى بكر الصديق مرة عندما بادره عدو الله ، وعدو رسوله أبو جهل عمرو بن هشام: بهذا السؤال:

- أو حدثوك عن صاحبك يا عتيق؟

فرد عليه سيدنا أبو بكر رضى الله عنه سائلا:

- أو تعنى محمدا الأمين؟ قال أبو جهل:

- نعم أعنى يتيم أبى طالب. فرد عليه الصديق بسؤال:

- أسمعت أنت مايقول ياعمرو بن هشام ؟ قال أبو جهل:

- نعم سمعته ، وسمعه الناس يقول إن فى السماء إلّها أرسله إلينا لنعبده وحده ، ونذر ماكان يعبد آباؤنا ؛ فسأله الصديق:

- أو قال إنّ الله أوحى إليه؟ قال أبو جهل:

- أجل! فسأله الصديق:

- ألم يقل كيف كلمه ربه؟ فرد أبو جهل:

- قال إن جبريل أتاه فى غار حراء.

- عند ذلك استدار وجه الصديق كالبدر ليلة التمام ، وقال :

« إنْ كانَ قَـدْ قَـالَ فَـقَـدْ صَـدَقَ »

بقى أن تعرف متى ، وأين حدث هذا الحـوار:

إن سـيدنا أبـا بكـر رضى الله عنـه كان عائدا من رحـلة الشـام التى يزاول فيها تجارتـه ، وباليقين فـإنـه كان ممتلئا قلبـه بما سمعه من أفـواه العـارفين من الخلصاء مـن أهـل الكتاب ، وأن ما ردده هؤلاء العارفون قد تعامل مع مايجيش بـه صدره من حب لسيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه ، وعلى آلـه وصحبـه وسـلم، هـذا الحب الـذى كان حديث القـوم ، ومنهم أبو جهل عمـرو بن هشام.

ولقـد أثمـر هـذا التفاعل بين ما سمعه من أفواه العارفين وماهو كامن فى قلبه من انطباع عن استقامة سيدنا رسول الله صلى الله تعـالى عليـه ، وعلى آلـه ، وصحبـه ، وسـلم ، وسـلوكه الفاضل ، وخلقـه العظيم أثمـر هـذا التفاعل حبّا لسـيدنا رسـول الله صلى الله تعالى عليه ، وعلى آلـه وصحبه وسلم ازدهرت بـه فروع قلبـه ؛ فتصاعدت أضـواء زهـوره على لسـانه ؛ فكتبت هـذه العبارة الخالدة: « إنْ كانَ قَـدْ قَـالَ فَـقَـدْ صَـدَقَ » : لتفتـح زهـور الإيمان فى قلـوب الصحابـة جميعا رضى الله عنهم أجمعين .

وأما المرة الثانية التى جهر فيها بهذه الكلمات العذبة فهى بمناسبة حادث الإسراء ، والمعراج.

ذلك أن سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه ، وعلى آله وصحبه ، وسلم فى هذا اليوم كان عائدا لتوّه من رحلته المباركة الميمونة التى تشمل مسراه من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، ثم عروجه إلى السموات السبع إلى سدرة المنتهى (عندها جنة المأوى . إذ يغشى السدرة ما يغشى. ما زاغ البصر وما طغى )

وكل هذا الفضل من الله سبحانه وتعالى حدث فى ليلة وهو الآن عليه الصلاة والسلام بالمسجد الحرام . جلس يفكر كيف يبلغ الناس ما رأى ، وما سمع ، وما حدث له ، وإذا بعدوّ الله أبى جهل يقف أمامه متحفزا ليقذفه بكلمة ساخرة من الكلمات التى يصدرها عن حقده المستعر فى صدره فيبتدره بسؤال :

- أو لم يأتك الليلة شىء جديد؟

فرفع سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وسلم وجهه المضىء مجيبا إياه فى حزم :

- « نعم أسرى بى الليلة إلى بيت المقدس بالشـام »
فـرد عليـه قائلا :

- وأصبحت بين أظهرنا ؟ قال عليه الصلاة والسلام :

- نعم

فانتابت أبا جهل موجة الجنون ، وظن عدو الله أنه بهذا يكون قد ملك فى يمينه المشئومة ما يقضى به تماما على سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه ، وعلى آله ، وصحبه وسلم ، وعلى دعوته حتى فى حصونها الماثلة فى قلوب أحبابه وأصحابه رضى الله عنهم.

وجمع القـوم بصيحاته المجنونة ، وأخبرهم بخبر إسـرائه صـلى الله تعـالى عليـه ، وعلى آلـه ، وصحبـه وسـلم ، حتى إن أحد المسلمين سـأله صلى الله عليـه وسـلم:

- أو أسرى بك الليـلة يا رسـول الله ؟ ؛ فأجابه:

- نعم وصليت بإخوانى الأنبياء.

فسعى بعض القـوم يقودهم الجهـول عـدو الله إلى دار سـيدنا أبى بكـر الصديق رضى الله عنـه حيث صاحوا :

- يـا عتيـق ( اسم أبى بكـر ) ! كل أمـر صاحبك قبـل اليــوم كان أمما ( يعنى هينا ) أما الآنَ فـاخـرج لتسـمع ؛ فسألهم الصـديق عن سبب حيصتهم ،ـذه حيصة حمـر الوحش ، فـأخـبروه أن سـيدنـا رسـول الله صلى الله تعـالى عليه ، وعلى آلـه وصحبـه عنـد الكعبـة يحدث النـاس بمسـراه من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، وعودته فى ليـلة واحـدة .

فأجابهم الصديق رضى الله عنهم:

- أىُّ بأس فى هذا؟ إنى لأصدقه فيما هو أبعد من هذا . أصدقه فى خبـر السماء يأتيـه فى غـدوة ، وروحة . ثم نطق بكلمات نشـيد الإيمان الذى ألهمـه الله إياه:

- « إنْ كانَ قَـدْ قَالَ فَـقَـدْ صَـدَقَ »

. عبارة لا تصدر إلا عن حب فياض يزكيـه الله سبحانه لسـيدنا الصـديق ؛ فتتفجّـر ينابيع الحكمـة على لسـانـه. أرأيت كيف يكون الحب فى الله سببا فى إلهام الله للإنسان ؟ أرأيت كـيـف يصعـد الحـب فى الله بصاحبـه إلى أعلى الدرجات بعـد النبـوة .

فليهنأ سيدنا أبو بكر الصديق بهـذه المنزلة التى أسبغها الله عليه فى هذا اليوم حيث سماه الله صديقا. فأنت إذا ذكرت سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه ، وعلى آله وصحبه وسلم وذكرت كلمة الصديق: أيقن من أمامك أنك تعنى بالصديق أبا بكر رضى الله عنه وأرضاه.

**الأمارة الثالثة:**

**يوم الهجرة :**

هذا يوم مطلع من مطالع شمس الحب فى الله فى قلب سيدنا أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، تلك الشمس المتوهجة التى أشرقت ؛ فأضاءت مكة وما حولها ، وأضاءت غار ثور ، وأضاءت الطريق إلى يثرب ، ثم انبثقت ؛ فأضاءت جزيرة العرب ، وتفجرت الأنوار منها حتى أضاءت العالم فى زمانه، وانتقلت من قلب إلى قلب ، ومن جيل إلى جيل حتى زمان الناس هذا ، وستبقى تنثر أضواءها لتهدى الناس السبيل إلى يوم القيامة لأنها كلمات الله عز وجل التى تحمل أنواره الأزلية الأبدية استودعها قلوب عباده الصالحين الذين يؤمهم بعد سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وسلم سيدنا أبو بكر الصديق رضى الله عنه وأرضاه .

في ذلك اليوم كان الصديق رضى الله عنه قد قرر الهجرة إلى يثرب فقال له سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه : لا تعجل يا أبا بكر لعل الله يجعل لك صاحبا ؛ فلما تلقى الصديق رضى الله عنه هذه المقالة من حبيبه تلقفها قلبه المفعم بحبّ سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه ، وعلى آله ، وصحبه ففسرها بأنه يقصد نفسه صلى الله تعالى عليه ، وعلى آله وصحبه ، فملأت الفرحة قلبه وعلا السرور وجهه ، وسرت الغبطة فى كيانه حتى بكى من شدة الفرحة.

حدث هذا كله بعد أن أَطْلَع الله سبحانه ، وتعالى نبيه وحبيبه ، ومصطفاه صلى الله تعالى عليه ، وعلى آله وصحبه على ما قد عزم القوم من قريش على فعله ، وذلك فى قوله عزوجل :

« وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين » .

هنا تتبدّى أمارة الحب لله ، ولرسوله سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه ، وعلى آله وصحبه بارزة للعيان ،

حيث اشترى راحلتين أعدهما لغرض الهجرة ، وطلب من عبدالله بن أريقط أن يكون دليلهما فى الرحلة.

ثم قدم ماله كله لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم. وعندما وضعه بين يديه سأله عليه الصلاة والسلام :

- ماذا أبقيت لأولادك؟ قال:

- تركت لهم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم[١] .

هذا هو الحبّ لله ، ولسيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وسلم فى أَجْلَىٰ صُوَرِهِ ، وفى أسمى معانيه . خرج الصديق من كل ماله من أجل أن يطمئن حبيبه عليه الصلاة وأزكى السلام.

**فى الطريق إلى الغار:**

روى الحاكم ( ٣/ ٧ ) [٢] عن سيدنا عمر بن الخطاب قال :

---

( ١ ) [ صحيح ] وقد تقدم لفظه .

( ٢ ) رواه الحاكم ( ٣/ ٧ ) وقال هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين لولا إرسال فيه ولم يخرجوه ا هـ . وأقره الحافظ الذهبى وأخرجه كذلك البيهقى فى الدلائل .

لقد خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه ، وعلى آله وصحبه ، وسلم ليلة لينطلق إلى الغار ، ومعه أبو بكر ؛ فجعل يمشى ساعة بين يديه ، وساعة خلفه ، حتى فطن . رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال :

يا أبا بكر! مالك تمشى ساعة بين يدى ، وساعة خلفى؟ فقال : يا رسول الله أذكر الطلب ؛ فأمشى خلفك ، ثم أذكر الرصد ؛ فأمشى بين يديك. فقال النبى صلى الله تعالى عليه وعلى آله ، وصحبه ، وسلم: يا أبا بكر . لو كان شيء لأحببت أن يكون بك دونى ؟ قال نعم والذى بعثك بالحق.

وهذه هى الفدائية بعينها : أمارة واضحة الدلالة على حب الصديق لسيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله ، وصحبه ، وسلم.

**عند دخول الغار:**

لما أراد الله سبحانه ؛ وتعالى لنبيه صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وسلم بدخول الغار وقف أمامه سيدنا أبو بكر ، وقال له: والذى بعثك بالحق نبيا لا تدخله حتى أدخل ، فأسبره قبلك ؛ فدخل فلم يجد شيئا يؤذى

رسـول الله صلى الله تعـالى عليـه ، وعلى آلـه وصحبـه ؛ وسـلم فدخل النبيّ الغـار.

**فى الغـار** : وجد الصـديق بالغـار أجحارا [1] كثيـرة ، فـأراد أن يسـدها ؛ فمـزق ثوبه قطعا سـد بها الأجحار ؛ وبقى جحـر واحد لم يسـده لنفاد الثوب ؛ فجلس قريبا منه ، ووضع عقبه عليـه وسـده بـه ؛ فجعلت الحيات ، والعقارب تضربـه ، وتلسـعه فتحدرت دموعه ، وكان سـيدنا رسول الله صلى الله تعـالى عليـه وعلى آلـه وصحبـه وسـلم قـد شـعر بدموع صاحبـه فقـال لـه : مالك؟ قـال: لقـد لدغت. فتفـل عليــه الصــلاة والسـلام عـلى مكان اللـدغـة ؛ فـذهـب ما وجده الصديق من ألم.

هذا قليـل من كثير من الأحداث والمواقف التى تعكس هذا الحب المتدفق من قلب سـيدنا أبى بكر الصديق لسيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه ، وعلى آلـه ، وصحبه وسلم ، سقناها لنعمق مشاعر الحب فى قلوبنا لعـل ذلك يكون سـببا فى اتصالنـا بهما اتصالا يـوقـد شـعلة الأمل فى هـدانا

---

( ١ ) قال ابن سـيده : الجحر كل شيء تحتفره الهوام والسباع لأنفسها ، والجمـع أجحـار وجِحَـرَة ا هـ لسـان العـرب (٤/ ١٧ ) .

إلى الصراط المستقيم ، ويدعونا إلى التأسى بهذا الصحابى الجليل خليفـة سـيدنا رسـول الله صلى الله تعالى عليـه ، وعلى آلـه وصحبه وسـلم . وفى هذا تكمن أسباب السعادة لنـا فى الدنيا ، والآخـرة :

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم ∴ إن التشـبه بالـرجال فـلاح

إننـا ننشر فى الآفـاق عاطـر سـيرتهم ، وعبير مناقبهم ، وطيب سلوكهم ، ليعرف كل الناس كيف يبنى الإسـلام رجالا سـعدت بهم البشرية وصلحت بهم الحياة ، ورسـت بهم قـواعـد العـدل ، وارتفعت بهم رايـة الحـق ، وازدهرت بهم أشجار السـلام .

---

# عندما مرض سيدنا رسول الله
# صلى الله تعالى عليه ، وعلى آله وصحبه وسلم

مرض سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه ، وعلى آله وصحبه وسلم ، وسرعان ما علم سيدنا أبو بكر رضى الله عنه بهذا المرض ، فجاءه ، وعاده ، فلما رآه مريضا مرض بمرضه عليـه الصـلاة والســلام ، وذهب إلى بيتـه ، فـلمـا بـرئ عليـه الصـلاة والسـلام من المرض علم أن سـيدنا أبا بكـر فى منزله لإصابته بالمرض ؛ فجاءه ، وعاده من المرض فلما رآه الصديق شـفى وقـام ، وكأنه لم يمرض.

فسَجَّل سـيدنا أبو بكـر هـذه الوقائع النورانيـة فى بيتين من الشعر يرددهما أحباب سـيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه مابقيت الدنيا:

مـــرض الحبيب فزرتـه ∴ فمرضت من خوفى عليه

شفى الحبيب.. فزارنى ∴ فشفيـت مـن نظـرى إليه

تأمل بقلبك ، وروحك أيها القارى الكريم هذه المعانى السـامية ، وهـذه المثـل العليا ، وتذكـر معى قـول الحبيب

النبى صلى الله تعالى عليه ، وعلى آله ، وصحبه وسلم ، فيما رواه الإمام البخارى وغيره :

« مَثَلُ المُؤْمِنِينَ فى تَوَادِّهِم ، وَتَعَاطُفِهِم ، وتَرَاحُمِهِم ، مَثَلُ الْجَسَدِ ، إذا اشتكىٰ مِنه عُضْوٌ تَدَاعىٰ له سائرُ الجَسَدِ بالسَّهَرِ والحُمَّىٰ »[1] .

إنَّ سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه ، وعلى آله وصحبه ، وسلم يعلمنا حقيقة إيمانية ، وهى فى الوقت نفسه حقيقة علمية : ذلك أن سيدنا أبا بكر الصديق رضى الله عنه يحب سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه ، وعلى آله وصحبه حبا عظيما مسيطرا سيطرة تامة على جسده ، وروحه. فعندما رآه مريضا انتابه القلق فى الوقت الذى وحد هذا الحب بينهما ؛ فأصبحا روحا واحدة فانتقل المرض إلى الصديق رضى الله عنه بالإيحاء ، فلما شفى حضرة النبى صلى الله تعالى عليه ، وعلى آله وصحبه ، ورأى أبو بكر رضى الله تعالى عنه بقلبه ،

---

( ١ ) أخرجه البخارى ( ٦٠١١ ) ومسلم ( ٢٥٨٦ ) واللفظ له .

وروحه علامات الصحة فى وجهه عليه الصلاة ، والسلام انتقل إليه الشفاء فورا ، وأصبح صحيحا معافى . وهكذا شأن المحبين . اللهم اجعلنا من المحبين لله ولرسوله ، وللمؤمنين . وصلِّ اللهم وسلم ، وبَارِكْ على سيدنا محمد النبى الأمى ، وعلى آله وصحبه ، وسلم .

---

## المبحث الثانى

## ثمرات حُبِّ سيدنا أبى بكرٍ رضى الله عنه لسيدِنا رسولِ الله صلى الله عليه وسلم

تنقسم هذه الثمرات إلى نوعين:

النوع الأول : ثمرات جناها سيدنا أبو بكر الصديق لنفسه واختص بها .

النوع الثانى : ثمرات جناها المسلمون على مدى الزمان إلى يوم القيامة .

ونتكلم على كل نوع فى فرع مستقل :

### الفرع الأول

### ثمرات جناها سيدنا أبو بكر الصديق

**أولا: مقام الصديقيه :**

فاز سيدنا أبو بكر الصديق بهذه المنزلة السامية ، وهذا المقام العالى بحيث أصبح المؤمن الأول بعد سيدنا

رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وسلم حتى تناقلت أجيال المسلمين الأثر القائل:

( لو وُزِنَ إيمانُ الأمةِ بإيمانِ أبى بَكْرٍ لرَجَحَ إيمانُ أبى بَكْرٍ[1] ) ، وكونه على هذا القدر من الإيمان المبهر فقد هيّأه ذلك لأن يذوق حلاوة الإيمان التى جعلها سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه ، وعلى آله وصحبه وسلم فيما رواه الشيخان الإمام البخارى ، والإمام مسلم رضى الله عنهما عن سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وسلم أنه قال:

« ثلاث من كن فيه وجد فيه حلاوة الإيمان » :

أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لايحبه إلا الله

وأن يكره أن يعود فى الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن ملتى فى النار »[2] صدق سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

( ١ ) قد سبق أنه من قول عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - .

( ٢ ) أخرجه البخارى ( ٢١ ) واللفظ له ومسلم ( ٤٣ ) .

وفى التعريف بهذه المنزلة العاليه: نستمع إلى الله عزوجل يقول فى سورة النساء: الآيتان: ٦٩ , ٧٠

وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ذَٰلِكَ ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا ﴿٧٠﴾ ( صدق الله العظيم )

وبذلك جعل الله سبحانه وتعالى منزلة «الصديق» تالية لمنزلة النبى ، أى أن الصديقين هم يلون النبيين فى مقام العبودية لله سبحانه .

وبذلك يفسّر قول الحق سبحانه وتعالى فى سورة التوبة الاية ٤٠:

إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾

( صدق الله العظيم )

فأصبح سيدنا أبو بكر رضى الله عنه «ثانى اثنين» بوصوله إلى درجة « الصديق ».

ويفهم أيضا حديث سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه ، وعلى آله وصحبه، وسلم الذى رواه البخارى ومسلم عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

« وما يزال الرجل يصدق ، ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا »[1] ص ٤٥١ من الجزء الثانى .

وقد جاء فى الرسالة القشيرية ( لأبى القاسم القشيرى ) أن إبراهيم الخواص قال: «الصادق لانراه إلا فى فرض يؤديه أو فضل يعمل فيه».

وهذا يصدق تماما على سيدنا أبى بكر الصديق رضى الله عنه.

فقد روى الإمام مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

---

( ١ ) أخرجه مسلم ( ٢٦٠٧ ) ، والبخارى ( ٦٠٩٤ ) .

« مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُم اليومَ صَائِمًا ؟ قال أبو بكر - رضى الله عنه - : أنا قال فَمَنْ تَبِع مَنْكُمْ جَنَازَةً ؟ قال أبو بكر : - رضى الله عنه أنا - قال فمن أطعم منكم اليوم مسكينا ؟ قال: أبو بكر - رضى الله عنه : أنا قال فمن عاد منكم اليوم مريضا ؟ قال أبو بكر: رضى الله عنه : أنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما اجتمعن فى أمرئ إلا دَخَلَ الجنَّةَ »[1] .

ثانيا : خلافته لسيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله ، وصحبه:

(١) عن أم المؤمنين سيدتنا عائشة رضى الله عنها : قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مرضه :

ادعى لى أبا بكر أباك وأخاك حتى أكتب كتابا فإنى أخاف أن يتمنى متمن ، ويقول قائل: أنا أولى ، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر . رواه الإمام مسلم فى صحيحه[2] .

---

( ١ ) رواه مسلم ( ١٧٠٧ ) ، ( ٤٤٠٠ ) .

( ٢ ) رواه مسلم ( ٤٣٥٩ ) .

(٢) أخرج الشيخان [١] عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال: مرض النبى صلى الله عليه وسلم فاشتد مرضه فقال « مروا أبا بكر ؛ فليصلِّ بالنَّاسِ . » فقالت عائشة : يارسول الله إنَّه رَجُلٌ رَقِيقٌ إذا قام مَقَامَك لَمْ يَسْتَطِعْ أن يصلىَ بالنَّاسِ . فقال: « مروا أبا بكر فليصل بالناس . » فعادت فقال : « مُرْى أبا بكر ؛ فليصلِّ بالنَّاسِ ، فإنكن صواحبُ يوسف. » « فأتاه الرسول فصلَّى بالنَّاسِ فى حياة النَّبىِّ صلى الله عليه وسلم [٢] .

(٣) أخرج أحمد ، وأبو داود ، وغيرهما عن سهل ابن سعد قال: كان قتال بين بنى عمرو بن عوف ، فبلغ النبى عليه الصلاة والسلام ، فأتاهم ليصلح بينهم ، وقال : « يابلال إنْ حَضَرَتْ الصَّلَاةُ وَلَمْ آتِ ، فَمُرْ أبا بكر ؛ فليصلِّ بالنَّاس . » ؛ فلما حَضَرَتْ صلاةُ الْعَصْرِ أقام بلال الصلاة ثم أمر أبا بكر فصلَّى [٣] .

---

( ٢ ) رواه البخارى ( ٦٣٧ ) واللفظ له ، ومسلم ( ٦٣٨ ) .

( ٣ ) [ صحيح ] رواه أحمد ( ٢١٧٥٠ ) وسنده صحيح وأبو داود ( ٨٠٥ ) .

(٤) استنبط العلماء خلافة الصديق من آيات من القرآن الكريم ؛ فأخرج البيهقى عن الحسن البصرى فى قوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه » ( آية رقم ٥٣ من سورة المائدة ) . قال : هو ـالله أبو بكر ، وأصحابه . لما ارتدت العرب جاهدهم أبو بكر ، وأصحابه حتى أعادوهم إلى الإسلام.

(٥) وأخرج ابن المنذر والطبرى [1] عن الزهرى فى قوله تعالى « قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلى قوم أولى بأس شديد » ( الآية رقم ١٥ من سورة الفتح ) .

قال هم بنو حنيفة . وقال ابن قتيبة: هذه الآية حجة على خلافة الصديق رضى الله عنه ، لأنه هو الذى دعا لقتالهم.

---

( ١ ) أخرجه الطبرى ( ٢٦ / ٨٣ ) بسند لا بأس به فى الموقوفات .

(٦) وأخرج الحاكم ، وصحح إسناده عن ابن مسعود رضى الله عنهما قال : « ما رآه المسلمون حسنا ، فهو عند الله حسن ، وما رآه المسلمون سيئا ، فهو عند الله سيئ وقد رأى الصحابة جميعا أنْ يستخلفوا أبا بكر [1] .

كل ما جاء فى البنود من ٢ إلى ٦ نقل عن كتاب « العشرة المبشرون بالجنة » ( للشيخ قرنى طلبة بدوى ) تقديم المغفور له الإمام الأكبر الشيخ عبدالحليم محمود شيخ الأزهر . ص ٢٩ ، ٣٠ (مكتبة ، ومطبعة محمد على صبيح سنة ١٩٩٣) .

ثالثا : حب الله سبحانه ، وحب سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه ، وعلى آله ، وصحبه وسلم:

( ١ ) فاز أبو بكر الصديق بحب الله ، وحب سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه ، وعلى آله ، وصحبه ، وسلم ،

---

( ١ ) [ حسن ] أخرجه الحاكم ( ٣/ ٨٣ ) وصحح إسناده وأخرجه أحمد ( ١/ ٣٧٩ ) وقال الحافظ ابن حجر : بإسناد حسن ا هـ انظر الدراية ( ٢/ ١٨٧ ) .

وكتب لـه القبـول فى الأرض . وسـندنا فى ذلك حديث سـيدنـا رسـول الله صـلى الله تعـالى عليـه ، وعلى آلـه ، وصحبه ، وسلم الذى يقـول فيـه:

إذا أَحَبَّ اللهُ عَبْـدًا نَـادىٰ جِـبْـريلُ إنَّ اللهَ يُحِبُّ فَـلانًا فَـأَحِبَّـه ؛ فَيُحِبُّـه جِـبْريلُ فينادى جبريل فى أهل السـماء : إن الله يُحِبُّ فُـلانـًا ؛ فَـأَحِبُّـوه ؛ فيحبـه أهـل السماء ثم يوضع له القبـول فى أهـل الأرض »[1].

صدق سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه ، وعلى آله ، وصحبه وسلم .

والثابت من الروايات الوثيقة أن سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليـه ، وعلى آله ، وصحبه، وسلم قد أحب سـيدنا أبـا بكـر حبا ظَـهَـر جليا فى أقــوالـه ، وأفعـاله ، ومواقفـه عليـه الصـلاة والسـلام . ففى واقعـة المشاحنة بين سـيدنا أبى بكـر ، وسـيدنا عمــر رضى الله عنهما ظهـر هـذا الحب فى قــولـه عليــه الصـلاة والســلام « إن الله بعثنى إليـكم

(١) رواه البخارى ( ٥٥٨٠ ) .

فقلتم كذبت وقال أبو بكر صدق وواساني بنفسه وما . له فهل أنتم تاركون لي صاحبي مرتين فما أوذي بعدها [1] .

( ٢ ) قول سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه ، وعلى آله وصحبه ، وسلم [2] :

« ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ، ولكن أخوة الإسلام . لاتَبقين في المسجد خوخة إلا خوخة أبي بكر (متفق عليه).

( ٣ ) عن أبي الدرداء - رضي الله عنه - قال : رآني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أمشي أمام أبي بكر فقال : يا أبا الدرداء أتمشي أمام من هو خير منك في الدنيا والآخرة ؟ ما طلعت شمس . ولا غربت بعد النبيين والمرسلين على أفضل من أبي بكر [3] .

---

( ١ ) رواه البخاري ( ٣٣٨٨ ) .

( ٢ ) رواه البخاري ( ٤٤٦ ) ومسلم ( ٤٣٩٠ ) واللفظ له .

( ٣ ) أخرجه ابن عساكر ( ٣٠ / ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ) من طرق مختلفة .
=

وكل ذلك من كتاب «نور الأبصار فى مناقب آل بيت النبى المختار» للشيخ الشبلنجى.

وقد قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه : « أفرس الناس ثلاثة : أبو بكر حين استخلف عمر ، وصاحبة موسى حين قالت فاستاجره [1]، والعزيز حين تفرس فى يوسف عليه السلام فقال لامرأته : أكرمى مثواه . وهكذا تكون الفراسة من نور الله عز وجل يعطيها الله لمن يشاء . والله ذو الفضل العظيم.

وهى نوع من الإلهام تصدر عنه أقوال الشخص ، وأفعاله فتلتقى مع الحكمة فى مكان واحد .

---

= وأخرجه أبو نعيم فى الحلية ( ٣ / ٣٢٥ ) وأسلم فى تاريخ وسط ( ١/ ٢٤٨ ) وخيثمة ( ١/ ١٣٣ ) وعزاه الحافظ السيوطى لابن عساكر وقال : وسنده حسن ا هـ وانظر كنز العمال .

( ١ ) أخرجه الطبرانى ( ١٢/ ١٧٥ ) ، ( ١٢/ ١٧٦ ) .

والحاكم ( ٢/ ٣٧٦ ) ، وصححه ، ( ٣/ ٩٦ ) وسعيد بن منصور فى سننه ( ٥/ ٣٧٩ ) . وغيرهم والأثر ثابت صحيح عن ابن مسعود وانظر أيضا على الدارقطنى ( ٥/ ٣٢٠ ) .

وإن هذا النور الإلهى يملأ قلب سيدنا الصديق أبى بكر رضى الله عنه كما تدل على ذلك الوقائع التالية:

(٢) **تعبيره للرؤيا** : عن سعيد بن المسيب قال: رأت عائشة رضى الله عنها كأنه وقع فى بيتها ثلاثة أقمار فقصتها على أبى بكر - وكان من أعبر الناس - فقال: إن صدقت رؤياك ليدفن فى بيتك من خير أهل الأرض ثلاث. فلما قبض النبى صلى الله عليه وسلم . قال : يا عائشة هذا خير أقمارك [(١)] .

وأخرج عبد الرزاق فى مصنفه : ( ١/ ٣٣٠ ) بسند صحيح إلى أبى قلابة أنه قال : أن رجلا قال لأبى بكر الصديق : رأيت فى النوم أنى أبول دما ، فقال له: أنت رجل تأتى أمرأتك وهى حائض فاستغفر الله ، ولا تعد.

أخرج الطبرانى عن موسى بن عقبة قال: لا نعلم أربعة أدركوا النبى صلى الله عليه وسلم وأبناؤهم إلا هؤلاء الأربعة:

---

( ١ ) أخرجه مالك فى الموطأ ( ١/ ٢٣٢ ) . والحاكم فى المستدرك ( ٣/ ٦٢٠ ) . وصحح إسناده . . ( ٣/ ٦٣ ) .

والطبرانى فى الكبير ( ٢٣/ ٤٧ ) ، ( ٢٣/ ٤٨ ) ، وغيرهم قلت : وللإمام السيوطى بحث جيد عن هذا الأمرُ فى تنوير الحوالك ( ١/ ١٨١ ) فلينظر .

أبـو قحافة ، وابنـه أبو بكر الصديق ، وابنـه عبد الرحمن ، وأبوعتيق ابن عبدالرحمن ، واسمه محمد [1] .

نـقـلا عـن كتاب « العشـرة المبشرون بالجنـة » المرجع السـابـق .

أخرج الشيخان عن أبى سعيد الخدرى: قال: خَطَبَ رَسُولُ الله عليه الصَّلَاةُ ، والسَّـلامُ النَّـاسَ ، وَقَـالَ: «إنَّ اللهَ تَبَاركَ ، وتَعَالىٰ خَيَّرَ عَبْدًا بَيْنَ الدُّنْيا ، وبَيْنَ ما عِنْدَه ؛ فاختار ذلك العبد ما عند الله تعالى: قال : فبكى أبو بكـر وقال: فعجبنا لبكائه أنْ يَخْـبِرَ رَسُـولُ الله صلى الله عليـه ، وسـلم عن عَبْـدٍ خُـيِّـرَ ؛ فَكَانَ رَسُـولُ الله صلى الله عليـه وسـلم هـو المُخَـيَّـر . وكان أبو بكر أعلمنا ؛ فقال رسول الله عليه ، الصـلاة ؛ والسـلام : « إنَّ مِنْ أَمَنَّ النـاسِ علىَّ فى صحبته ،

---

( ١ ) أخـرجـه الطـبـرانى ( ١/ ٥٤ ) فى المعجم الكـبـير ، ولهـذا الأثـر طـرق عـديدة تـثـبـت أن لـه أصـلا .

وانظـر التعليق عليــه فى الإصابة ( ٥/ ١٩٧ ) . للحافظ ابن حجـر ، ومناقشـة هـذا الحصر .

وماله أبا بكر . ولـو كنت متخذا خليـلاغـيـر ربى لاتخـذت أبا بكـر ولكن أخـوة الإسـلام ، ومودتـه لا يبقينَّ فى المسجد باب إلا سـدّ إلا بَابَ أبى بكـر» [1] .

(كان سيدنا أبو بكر رضى الله عنه قد تزوج حبيبة بنت خارجة ابن زيد عندما نزل عليه فى الهجرة ، وقد توفى عنها وتركها حبلى [2] ، وقبل موته بقليل حَدَّثَ ابنته أم المؤمنين سيدتنا عائشة رضى الله عنها قائلا لها : إنما هما أختاك ؛ فعلمت أنها ستولد لها أخت. وفعلا ولدت زوجته حبيبة بنت خارجة بعـد وفاته ابنتـه أم كلثـوم .

وهـذا دليـل على النـور الذى وهبـه الله لسـيدنا أبى بكـر رضى الله عنـه رأى بـه ابنتـه أم كلثـوم قبـل أن تولـد . رآهـا بنـور الله عـز وجل.

أما ثمرات حبـه لسـيدنـا رسـول الله صلى الله تعـالى عليـه وعلى آلـه، وصحبـه ، وسلم فى الآخـرة ، فـإن الجـنـة تتزين حتى يـوم القيامة لتسعد بـه يـدخلها ، ولـه فيها نعيم ،

---

( ١ ) رواه البخارى ( ٣٣٨١ ) .

( ٢ ) انظر الإصابة ( ٨/ ٢٩٦ ) .

وملك كبير ، ويكفى فى ذلك أن سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه ، وعلى آله وصحبه وسلم قد دعا الله سبحانه ، وتعالى أن يجعل أبا بكر معه فى الجنة ، وأيقن أن الله قد أجاب دعاءه ، وبذلك يكون سيد كهول أهل الجنة .

ماهو مستقر فى وجدان الأمة الإسلامية حتى تقوم الساعة من توقير لسيدنا أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، لمكانته العليا ، ومنزلته الراقية لما يتناقلونه من آثار يلقنها بعضهم بعضا فى غبطة ، وسرور مثل: ( لَوْ وزِنَ إيمانَ الأمةِ بإيمانِ أبى بكر لرَجَحَ إيمانُ أبى بَكْر ) والأثر الذى ترد ده:

وعلى ذلك فذِكْرُه على قلوب الأجيال ، وعلى ألسنتهم تفوح رائحته الطيبة ؛ فتعطر الزمان ، وتعطر المكان ، وتشرح الصدور ، وتنعش الأرواح ، وتطرب القلوب ، ويظل موكب الإيمان على طول الزمان يطلق صيحة الإعجاب ، والتقدير . إيه أيها الصديق أبا بكر .

## الفرع الثانى

### ثمرات جنتها الأمة من حب سيدنا أبى بكر لسيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وسلم

---

إنَّ حُبَّ سيدنا أبى بكر الصديق لسيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه ، وعلى آله ، وصحبه ، وسلم لم يقتصر رِبُّه على شخصه العظيم وإنما نهل من رضابه كل أفراد الأمة الإسلامية سواء الذين نعموا بالعيش معه ، أو الذين جاءوا ، ويجيئون بعده إلى يوم القيامة ذلك من فضل الله عليه ، وعلى الناس ، والله ذو الفضل العظيم. وفيما يأتى من أنباء هذا الصديق العظيم ما يصدق هذا الذى نقرره سواء على مستوى الأفراد ، أو على مستوى مجتمع المسلمين فى كل العصور .

وقد قال الله سبحانه وتعالى فى سورة الأعراف الآية ٩٦

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ( صدق الله العظيم )

والقارىء لسيرة الصديق أبى بكر يجد أن عهده قد تحقق فيه هذا النص القرآنى الكريم ، فإنه آمن ، والتزم معه أصحاب سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه ، وعلى آله ، وصحبه وسلم ، واتقى الله ومعه أصحاب سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه ، وعلى آله وصحبه ، فتحقق وعد الله ؛ ففتح الله على مجمع المسلمين بركات من السماء ، والأرض فأمنوا بعد خوف واطمأنوا بعد قلق ودانت لهم الأرض وخضع لهم الملوك ، وانقادت لهم الشعوب ، ورزقهم الله رزقا حسنا فاخضوضرت أرضهم ، واهتزت ، وربت ، وأنبتت من كل زوج بهيج. ونتابع بأرواحنا ما جنته الأمة من ثمرات حب سيدنا أبى بكر الصديق لسيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه ، وعلى آله وصحبه وسلم . لنتابع كل ذلك بإجلال وخشوع :

أولا: على مستوى الأفراد:

**(١) تحريره للرقيق:**

تروى كتب السيرة ، ومدونات الحديث عن طريق الثقات: أن سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه ، وعلى آله ، وصحبه وسلم مر على بلال بن رباح ،

وهـــو يصطلى نـار التعذيب من أميـة بن خلف الـذى راح يلقى بـه عاريا على الصخـور الملتهبـة من حـر الشمس وسلط سياطه المسـتعرة على جسده الضعيف حتى يتفجـر دمه الذكى ليخضب رمال الصحـراء المتوهجة.

فقال لسيدنا أبى بكر رضى الله عنـه:

يا أبا بكـر: أدرك بلالا ؛ فإن أمية بن خلف يعذبه. فسرعان ما استجاب لأمر حبيبه ، واشترى بلالا من عدو الله أمية بن خلف لعنه الله ، وقـد اعتق الصديق رضى الله عنـه بلالا، وقـال سـيدنا عمـر بن الخطاب: أبو بكـر سـيدنـا ، وقـد أعتق سـيدنا ، وقد فعـل الصديق هذا مع كثير من العبيد الذين أسلموا. كان يشتريهم ، ويعتقهم ، ويصبحون بهذا إخوة فى الله يجتمعون مع سـائر الصحابة من أوسط الأنساب يرددون معا قـول الحـق عـز وجل:

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ (صدق الله العظيم)

(سـورة الحجـرات آيـة ١٣).

ويرددون هَذْى سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه ، وعلى آله وصحبه ، وسلم فى حديثه الشريف «كلكم لآدم وآدم من تراب. لا فضل لعربى على أعجمى ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى» [1] وهكذا أراد الله سبحانه ، وتعالى أن يكون إماما لمحررى العبيد حتى تقوم الساعة ، وأن يكون رائدا نصيرا للحرية لم يسبقه إلى ذلك أحد من غير النبيين والمرسلين . وبذلك يكون ثانى اثنين فى موكب محررى العبيد.

**ثانيا: خادم الضعفاء:**

نذر سيدنا أبو بكر الصديق نفسه لخدمة الضعفاء من سكان المدينة أمثال أرامل الشهداء ، وأولادهم ، ونهض لأداء ما أوجبه على نفسه بكل همة ، وعزيمة لم يعرف الكلل ، ولا الملل بل انطلق فى هذا الميدان الخصب للعمل لله :

---

(١) [ صحيح ] . وأورده الإمام القرطبى فى تفسيره ( ١٦ / ١٩٣ ) .

وعزاه إلى الطبرى فى آداب النفوس . وساق إسناده قلت : وسنده صحيح .

( ١ ) فمن هؤلاء الذين نعموا بهذا العطف المتفجر فى قلب الصديق امرأة كانت معوقة حبيسة بيتها ضعيفة لا تقوى على خدمة نفسها تعيش مع ابنتها الصغيرة ، وهى يتيمة ؛ فكان سيدنا أبو بكر يتردد عليها يحلب لها الشاة كل صباح. وذات يوم بعد أن تولى مسئولية الخلافة ، وفى بواكير الفجر طرق باب بيت هذه المريضة ، وقامت ابنتها لتنظر من الذى طرق الباب فلما وجدته سيدنا أبا بكر قالت لأمها:

- حالب الشاة يا أماه ؛ فلما واجهته المرأة وجها لوجه قالت لابنتها: بل قولى خليفة رسول الله يابنيتى. ودخل وقام بالخدمة كما تعود.

**(٣) الأرملة ذات العاهات:**

كان سيدنا أبو بكر الصديق قد تعود على خدمة هذه المرأة بعد صلاة الفجر من كل يوم فى عهد سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه ، وعلى آله ، وصحبه ، وسلم، وكان سيدنا عمر بن الخطاب يراقبه مراقبة المعجب بما يفعل محاولا أن يجد فرصة يسبقه فيها إلى القيام بهذا العمل الصالح. فأخذ يتتبعه دون أن يجد هذه الفرصة فلما انتقل سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه ،

وعلى آله وصحبه وسلم إلى الرفيق الأعلى وتحمَّل الصديق أمانة المسئولية العظمى ، وهى الخلافة ظن سيدنا عمر أن الفرصة قد سنحت ، وأنه قد آن الأوان ليسبق الصديق لخدمة هذه المرأة ، ويقوم بما يقوم به من كنس دار الأرملة المكفوفة الكسيحة ، وسُرَّ سرورا لذلك .

وبعد صلاة الفجر ذهب سيدنا عمر إلى بيت هذه المرأة ، وطرقه وطلب منها أن يؤدى لها هذه الخدمة، فاندهش عندما أخبرته أن الصديق رضى الله عنه قد أدى لها هذا العمل قبل صلاة الفجر.

قال سيدنا عمر : لا والله ما سابقته إلى خير قط إلا سبقنى [1] ».

رضى الله تعالى عن الصحابيين: الصديق ، وعمر ، وعن سائر صحابة سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه ، وعلى آله ، وصحبه وسلم.

---

( ١ ) [ صحيح ] أخرجه بن خزيمة ( ٢/ ١٨٦ ) . والبيهقى فى سننه ( ١ / ٤٥٢ ) .

وأبو يعلى ( ١/ ١٧٣ ) . وسنده صحيح .

والحاكم ( ٢ / ٢٤٦ ) وقال الذهبى : على شرط البخارى ومسلم .

## ثمرات حب سيدنا أبى بكر

لسيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه ، وعلى آله ،وصحبه ،

والتى جناها مجتمع المسلمين

---

### ١ - جمع القرآن الكريم:

روى الإمام البخارى رضى الله عنه عن زيد بن ثابت رضى الله عنه قال: أرسل إلىّ أبو بكر بعد مَقْتل أَهْل اليمامةِ ، وعنده عمر فقال أبو بكر: إن عمر أتانى ؛ فقال : إن القتل قد استحر يوم اليمامة بالناس وإنى أخشى أن يستحر القتل بالقراء فى المواطن كلها ، فيذهب كثير من القرآن إلا أن تجمعوه. وإنى لأرى أن تجمع القرآن . قال أبو بكر قلت لعمر. كيف أفعل شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله تعالى عليه ، وعلى آله ، وصحبه ، وسلم؟ فقال: هو ، والله خير ؛ فلم يزل يراجعنى عمر حتى شرح الله لذلك صدرى ورأيت الذى رأى عمر. قال زيد بن ثابت وعمر عنده جالس لا يتكلم - فقال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل ، ولا نتهمك. كنت تكتب الوحى

لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم؛ فتتبع القرآن فاجمعه . فوالله لو كلفنى نقل جبل من الجبال ما كان أثقل على مما أمرنى به من جمع القرآن .

قلت : كيف تفعلان شيئا لم يفعله النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ؟ ! فقال أبوبكر : هو والله خير. فلم أزل أراجعه حتى شرح الله صدرى للذى شرح له صدر أبى بكر وعمر[1] .

وتحمل سيدنا زيد بن ثابت المسئولية كاملة ، وهو أهل لها. وما كان سيدنا أبوبكر ليختاره لها إلا ، وهو على يقين من جدارته ، وعلى ثقة من علمه ، وفضله ، وهو الذى صاحب سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه ، وعلى آله ، وصحبه وسلم كاتبا للوحى مراجعا معه القرآن فى السنة التى انتقل فيها الحبيب النبى صلى الله تعالى عليه وعلى آله ، وصحبه إلى الرفيق الأعلى من الجنة.

واستعان الصحابى الجليل زيد بن ثابت بمن استعان بهم من خيار الصحابه ، وسار على منهج علمى ، وخطة مثلى فى هذا السبيل.

---

( ١ ) رواه البخارى ( ٤٣١١ ) ، والزيادة كلها فى روايته ( ٦٦٥٤ ) .

واستوثق لكل آية كتبها بشاهدين يقران أنهما حفظاها من مكتوب فى عصر سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه.

إلا آخر سورة براءة ؛ فإنه سمعوها من شاهد واحد وهو خزيمة بن ثابت الأنصارى ، وهو قول الله عز وجل -

لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ( صدق الله العظيم )

لم يجدها إلا عند خزيمة [1] وقد قال له سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله ، وصحبه: شهادتك بشهادتين.

وكذلك آية:

مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾

( صدق الله العظيم )

---

( ١ ) انظر صحيح البخارى ( ٦٦٥٤ ) .

وجدها مع خـزيمـة بن ثابت الأنصارى ، فقبلها منـه لأن شـهادته بشـهادتين كما أخبر بـذلك سـيدنا رسـول الله صلى الله تعـالى عليـه وعلى آلـه وصحبـه وسـلم ، كمـا سـبقق بيانـه.

ونجح سـيدنا زيـد بن ثابت ، وأصحابه رضى الله عنهم أجمعين فى المهمـة التى أسـندها لهم سـيدنـا أبـو بكـر الصـديق رضى الله عنـه وجمعـوا القـرآن ، وهم شـيوخ الصحابـة الأَجِلَّاء الـذين جندهم الله عـز وجل لحفـظ قـرآنـه العظيم.

قال الله سبحانه :

إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾

( صدق الله العظيم )

(سورة الحجر الآية ٩).

وتحقق وعد الله فى هذه الآية الشريفة فى عهد خليفة سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه ، وسلم ، وهو سـيدنا أبو بكر الصديق رضى الله عنه فى فترة وجيزة ، وهو فى العادة لا ينجز إلا فى سنوات. ولكنها البركة التى حباه الله بها.

## حروب الردة ، وإقامة قواعد الدين

كما كانت أيام سيدنا رسول الله صلى الله
تعالى عليه ، وعلى آله ، وصحبه وسلم

إنَّ حب الصديق أبى بكر لسيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله ، وصحبه ، وسلم قد استحال فى كيانه إلى طاقة جبارة دفعته إلى المحافظة على أركان الإسلام ، وأحكام القرآن ، وتعاليم السنة النبوية المطهرة ، وإعادة الذين ضلوا ، وشردوا ، وانحرفوا عن الصراط المستقيم إلى حظيرة الإسلام ، وتجميعهم صفوفا متراصة فى بنيان مرصوص يجاهدون فى سبيل الله ، ويرفعون لواء التوحيد متسابقين إلى ميادين الجهاد وهم يحرصون على الموت ؛ فوهبهم الله الحياة .

**« لو مَنَعُونِى عقالا كانوا يُؤدونَه**
**إلى رَسُولِ الله لَقَاتَلْتُهُم عَلَى مَنْعه [1] »**

شعار أطلقه الصديق رضى الله عنه ، فكان أمراً عسكريا بقتال مانعى الزكاة . أعلن به على مسامع أصحاب

( ١ ) رواه البخارى ( ٦٧٤١ ) .

سـيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه ، وعلى آله وصحبه أنـه سيحفظ هذا الدين الحنيف مِنْ أنْ ينقص شعيرة من شعائره، فما بالك بركن من أركانه.

وَتَلَقَّىٰ هـذا الشـعار بعض المعارضـة المشـفقة على مجتمع المسلمين ، وعلى رأس المعارضين فى البداية كان سيدنا عمر بن الخطاب الـذى قـال: ( كيف تقاتل النـاس وقـد قال رسـول الله ﷺ : « أُمِرتُ أَنْ أُقَـاتِلَ النَّاس حَتَّىٰ يَقُـولُوا لَا إِلَهَ إِلا الله فمن قـال لا إله إلا الله عصم منى ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله [1] ) .

فكان الرد جاهزا على لسـان الصديق رضى الله عنـه - ألم يقل الرسول إلا بحقها- والزكاة من حقها. وهنا يتبين حب سـيدنا رسـول الله صلى الله تعالى عليـه ، وعلى آلـه ، وصحبـه المتأجج فى قـلب صاحبـه فى الغـار الصـديـق رضى الله عنـه ، حيث تصـور أن هـذا الـدين بنـاء نهض بـه الحبيب ، وأن التفريط فى أى ركن من أركانـه هـو فى حقيقتـه هـدم للدين كله . وما كان الصـديق بالـذى يسكت

( ١ ) انظر صحيح البخارى ( ٦٧٤١ ) .

عن ذلك. لا بل إنه سيندفع فى الذود عن هذا الدين حاملا سيفه حتى يظهره الله.

لقد وعى الصديق علم حبيبه ، وخليله سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه ، وعلى آله ، وصحبه ،

واشتعلت فى أرجاء الجزيرة العربية أول حرب تقوم من أجل حقوق الفقراء.

لماذا قاتل الصديق مانعى الزكاة ؟

إن أبا بكر الصديق رضى الله عنه يعتبر أول من شرع حربا من أجل حقوق الفقراء والمساكين، وكان بهذا قارئا متمكنا لحكم الله عز وجل فى قوله عز من قائل:

﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾

( صدق الله العظيم )

سورة التوبة آية رقم ٦٠

إنـه حـق هـؤلاء الذين نـذر نفسـه لخدمتهم ، وإدخال السـرور عليهم ليتحـقق منهم الرضا عـن مجتمعهم الـذى يعيشـون فيـه أعضاء مشمولين بعنايته فـائـزين برعايتـه.

أليس الفقراء هـم الذين نشـطـوا إلى اعتناق ، الإسـلام والذود عنـه ، والذين أوصى الله نبيـه ومصطفاه أشـرف الخلق سـيدنا محمـدا صلى الله عليـه ، وعلى آلـه ، وصحبـه وسلم فى العـديـد من آيات القـرآن الكـريم أن يـأخـذ بأيديهم ، ويحفهم بعنايته ، ويحبوهم ، ويحيوهم ويدخل السـرور عليهم ، ويحيطهم بالرعاية الكاملة: فعلى سبيل المثـال نقـرأ هـذه الآيات:

وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ﴿٢٨﴾

( صدق الله العظيم )

( آية ٢٨ من سورة الكهف )

﴿ أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَىٰ ﴿٥﴾ فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَىٰ ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَىٰ ﴿٩﴾ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ﴿١٠﴾

( صدق الله العظيم )

( الآيات من ٥ الى ١٠ من سورة عبس )

هؤلاء هم الفقراء أصحاب الحق فى الزكاة التى حاول البعض منعها ، وحاربهم عليها سيدنا أبو بكر الصديق رضى الله عنه وأرضاه حتى أدوها واستقرت حقوق الفقراء وتحقق لهم الأمن الذى هم فى حاجة إليه.

وقد أثار هذا الموقف من سيدنا أبى بكر الصديق رضى الله عنه إعجاب الأديب المفكر الأستاذ الدكتور / محمد حسين هيكل فقال فى كتابه عن « الصديق أبو بكر » ص ٩٨:

« هنا يقف الإنسان خاشعا ملكه الإعجاب بأبى بكر ، وبإيمانه ، وثباته ، وحزمه. فذلك موقف يذكرنا بمواقف الرسول عليه السلام . وإن لهذه الغزوة الأولى من غزوات أبى بكر لجلالا ما أشبهه بجلال غزوة بدر . إذ وقف المسلمون يوم بدر ، ومحمد على رأسهم

صلى الله عليه وسلم ، وعددهم لايزيد على ثلاثمائة يقاتلون المشركين من أهل مكة ، وعددهم يزيد على ألف. وهنا وقف أهل المدينة ، ومنهم المقاتل ، ومنهم غير المقاتل ، وأبو بكر على رأسهم ، وهم قلة أمام هذه الجموع الغفيرة من عبس ، وذبيان ، وغطفان وغيرهم من القبائل. ويومئذ تحصَّن محمد صلى الله عليه وسلم بإيمانه ، وإيمان أصحابه وبنصر الله إياهم على المشركين. وهنا تحصن أبو بكر بإيمانه وإيمان أصحابه ؛ فانتصر كما انتصر الرسول صلى الله عليه وسلم.

ثم كان لنصره الأثر البالغ فى نفوس المسلمين»

على أن ما يملك الإنسان من الإعجاب بأبى بكر فى هذا الموقف لا يشوبه من العجب شىء؛ فقد آلى على نفسه منذ اللحظة الأولى ألا يدع شيئا كان يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا صنعه!! انتهى كلام الدكتور هيكل.

ومما لفت نظرى فى كلام المغفور له الدكتور محمد حسين هيكل: العبارة الأخيرة التى قال فيها «فقد آلى على نفسه منذ اللحظة الأولى ألا يدع شيئا كان يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا صنعه».

فإن هذا يدل على أن ما ذهبت إليه من أن حب الصديق رضى الله عنه لسيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه ، وعلى آله وصحبه هو الذى أعطاه الطاقة التى صدر عنها فى قوله وفعله، وأن هذا الحب هو الذى عاد على مجتمع المسلمين أفرادا وجماعات بهذا الخير العميم.

لقد شهر فى وجوه مانعى الزكاة سيفا من سيوف الله اسمه خالد بن الوليد والذى سماه سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه ، وعلى آله ، وصحبه ، وسلم حين قال له:

« نِعْمَ عبدُ اللهِ خَالدُ بْنُ الوَلِيدِ سَيْفٌ مِنْ سُـيُوفِ اللهِ [1] »

« خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ سَـيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللهِ سَلَّهُ الله على المشركين [2] » .

فضربهم به ، وواصل الضرب حتى استسلموا وقدموا الزكاة طواعية. واستقر للفقراء حقهم ، وضمنوا الطمأنينة على حقوقهم ، وأصبحوا ، وقد أظلتهم مظلة الزكاة ، وعاشوا فى المجتمع آمنين.

---

( ١ ) [ صحيح ] أخرجه أحمد ، ( ٤٢ ) والترمذى ( ٣٧٨١ ) .

قلت : للحديث بعض الشواهد فى صحيح البخارى وفيها وصف خالد بأنه سيف من سيوف الله وانظر صحيح البخارى ( ٣٤٧٤ ) وقد صحح الشيخ الألبانى هذا الحديث .

( ٢ ) [ صحيح ] أخرجه ابن عساكر وقد صححه الشيخ الألبانى .

# إنفاذ بعثة أسامة بن زيد

عقب أن بايع الناس سيدنا أبا بكر رضى الله عنه خليفة لسيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه ، وعلى آله ، وصحبه، وسلم أعلن لجموع المسلمين منهجه:

« إنَّما أَنَـا مُتَّبِعٌ وَلَسْتُ بِمُبْتَـدِعٍ ؛ فَـإِنْ أَحْسَنْتُ ؛ فـأعينونى وإنْ زُغْتُ ؛ فَقَوِّمُونى [1] » .

وفى ضوء هذا المبدأ أنفذ الصديق بَعْثَ أسامة بن زيد هذا الصحابى الذى كان يدعونه فيما بينهم: حِبَّ رسول الله صلى الله تعالى عليه ، وعلى آله وصحبه ، وسلم، وكان سيدنا رسول الله قد ولَّاه على جيش يُؤَمِّنُ به تُخُوم شبه الجزيرة من الروم ذوى البأس الشديد.

ولقد كان سيدنا أسامة حينئذ دون العشرين سنة، وكان فى توليته قيادة الجيش حكمة لسيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله ، وصحبه.

فلمـا انتقل سـيدنا رسـول الله صلى الله تعـالى عليـه ، وعلى آلـه وصحبـه ، وسـلم إلى الـرفـيـق الأعلى من الجنـة

---

( ١ ) أخرجه ابن سعد فى طبقاته ( ٣/ ١٨٢ ) وسنده صحيح .

ولم يكن بعث أسامة قد تحرك ، وتمت البيعة لسيدنا أبى بكر الصديق خليفة: طمع البعض فى أمرين:

الأول: إرجاء تحرك الجيش لحين تأمين المدينة.

الثانى: تغيير سيدنا أسامة واستبداله بقائد آخر يقتنع به الصحابة.

ولكن خليفة رسول الله الصديق أبا بكر رفض الأمرين ، وصمم على إنفاذ بعث أسامة الذى أمر به سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه .

إن الصديق يحب سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه ، وعلى آله ، وصحبه ، وسلم، وهو هنا يتبعه، وفعلا تَلَقَّى المسلمون بركة هذا الحب إذ أن سيدنا أسامة ، وجيشه قد حققا نصرا عظيما على الروم ، وثأروا للمسلمين من يوم غزوة مؤتة.

وهذا عاد على المسلمين بالخير حيث تم تأمين حدود الجزيرة العربية بين العرب ، والروم . وهذا فى حد ذاته نصر من الله ، وفتح قريب وأمن للدعوة الإسلامية ، وعزة للمؤمنين .

إنَّ الصديق أبا بكر يتبع أثر حبيبه سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه ، وعلى آله وصحبه وسلم فى كل خطوة يخطوها. فعندما حارب المرتدين كان منفذا لما جاء فى كتاب الله عز وجل فى قوله:

«فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتو الزكاة فإخوانكم فى الدين ونفصل الآيات لقوم يعلمون ❋

وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيْمَٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُواْ فِى دِينِكُمْ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ۙ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ﴿١٢﴾ ( صدق الله العظيم )

«سورة التوبة آية رقم١٢ »

وعندما أنفذ جيش أسامة كان مهتديا بقول الحق عز وجل: «وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لايحب المعتدين» وقوله: «فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين ».

# فتوحات ما وراء الحدود

قال الله سبحانه وتعالى فى قرآنه العظيم:

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾﴾

( صدق الله العظيم )

سورة الفتح آيـة ٢٨

وهـذه الآيـة الشـريفـة تجمـع فى أعطافها كل مبـادى الإسـلام ، ومثـله العليـا وتوضح بجلاء إرادة الله عـز وجـل فى أن يتغلغـل فى أعمـاق بنى الإنسـان بـالقـدر الـذى يجعـله سـائـدا فى العـالمين متـفـوقـا على كل مايـدين بـه هـؤلاء الـنـاس مـن قيم ومذاهب وفلسـفات ، وديـانـات ، وملل ، ونحـل ، لأن هـذا الـدين هـو الـذى يكفل السـعادة فى الـدنيـا والآخرة للناس جميعا على اختـلاف أجناسهـم ، وألـوانهم، ولا سـعادة فى غـيره لأنـه فطـرة الله التى فـطـر النـاس عليها، لا تبديل لخلق الله.

ولا شك أن سيدنا أبا بكر قد ذاق حلاوة هذا الدين ، وأدرك عظمته ، وتيقن من أنه الوحيد الذى يَخَلِّصُ الإنسان من قيود شهواته ، ويحرره من جميع نزواته ، ويجرده من كل شبهاته ، ويستنقذه من ترهاته ، ويصعد به إلى أعلى درجات السمو الروحى ، ويكفل لبنى الإنسان السعادة التى ينشدها ، ويضفى عليهم من الخيرات المعنوية حتى يتحقق لهم السلام النفسى ، ويتمتع الضعيف فيهم بنعمة الأمن ، وتنكسر غلواء المتكبر فيهم ليستوى إنسانا آلفا مألوفا يحبه الناس ويحبهم ، ويعيش الضعيف مع القوى ، وكل منهما يحقق الخير للآخر فى حرص شديد على تقديمه له فى إطار من الحب . والسلام .

أدرك الصديق هذا ، وأكثر من هـذا مما ينطوى عليه هـذا الدين الحنيف من أسباب النهوض بالإنسان إلى أعلى مراتب الكمال.

ولكنـه علم أيضا أن هناك على وجه الأرض من يتربص بـالحـب الـدوائـر ، ويعـرقـل وصـول الخـيـر للنـاس ، ويقف حجر عـثـرة فى طـريـق تحقيق هذا الفضل للناس ؛

فانبرى لهذا الصنف من الناس الذين يشقون ، ويتكدرون إذا أحرزت الإنسانية خطوة تتقدم بها فى طريق الصلاح، والإصلاح .

عندئذ وجه عزمه على تخليص الإنسانية من المعوقين من أعداء الحياة ، فوجّه جيش الإسلام لمنازلة أعداء الحياة مصمما على التمكين للمسلمين ليعمروا الأرض باسم الله عز وجل ، ويحققوا عليها الحق ، والخير ، والجمال.

ذلك لما سمع الله سبحانه وتعالى يقول فى سورة النور:

وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ ( صدق الله العظيم )

(آية رقم ٥٥)

وسمع أيضا قوله عز من قائل:

وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ ( صدق الله العظيم )

سورة فصلت آية ٣٣ ؛ فانبرى يرسل الجيوش لمواطن الفساد من الروم والفرس الذين أزعجهم ظهور هذا الدين الذى أقلقهم على كراسى الحكم ، وعروشه التى بدأت تهتز تحتهم.

وحدثت لقاءات كثيرة بين جيوشهم ، وجيوش الإسلام التى كانت فى كل يوم تحقق نصرا هنا ، وهناك ، وتغلغل الإسلام فى أعماق الشرق ، والغرب ، وانتصرت كلمة السلام ، لما انتشرت كلمة الإسلام ، وسادت فى آفاق العالمين.

وارتفعت على الأرض المآذن يردد عليها المؤذنون «الله أكبر الله أكبر الله أكبر، أشهد ألا إله إلا الله ، أشهد ألا إله إلا الله ، أشهد أن محمدا رسول الله ،

أشـهد أن محمدا رسـول الله ، حى على الصـلاة ، حى على الصـلاة ، حى على الفـلاح، حى على الفـلاح، الله أكبر ، الله أكبر، لا إله إلا الله.

وامتلأت أسـماع العـالم بصـوت من يقـرؤون عليهم قـول الحـق عـز وجـل :

مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾

( صدق الله العظيم )

( آخـر سـورة الفتح ) .

الفصل الثالث

## حاجة الإنسانية

### إلى أبي بكر الصديق رضى الله عنه

قال الله تعالى فى سورة النور: آية ٥٥

﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾

( صدق الله العظيم )

إن الذى يقرأ هذه الآية الكريمة ، ويتدبرها ، ويتعمق فى معانيها، ويعيش في أنوارها ، ويتذكر ما حدث للإسلام ، والمسلمين بعد انتقال سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه ، وعلى آله ، وصحبه وسلم ، ثم يذكر بعد ذلك

مواقف الصديق أبى بكر رضى الله عنه ، وجهاده ، ونضاله الذى تجاوز حدود الجزيرة العربية، وما حققه الله له من نصر ، وفتح مبين: يتبادر إلى ذهنه ، وقلبه أن هذه الآية الشريفة قد نزلت فى حق هذا الخليفة الأول لسيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه ، وعلى آله ، وصحبه ، وسلم.

كأنها نزلت لتطمئنه على الإسلام ، والمسلمين بعد سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه، وعلى آله ، وصحبه.

يقول الإمام ابن كثير فى تفسير هذه الآية:

هذا وعد من الله تعالى لرسوله صلوات الله وسلامه عليه بأنه سيجعل أمته خلفاء الأرض أى أئمة الناس ، والولاة عليهم، بهم تصلح البلاد ، وتخضع لهم العباد، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا ، وحكما فيهم. وقد فعله تبارك وتعالى ، وله الحمد ، والمنة.. ا هـ [1] .

ثم لما مات رسول الله صلى الله عليه ، وسلم ، واختار الله له ما عنده من الكرامة قام بالأمر بعده خليفته أبو بكر الصديق فلمَّ شعث ما وَهَىٰ بعد موته صلى الله عليه وسلم ،

---

( ١ ) انظر تفسير ابن كثير ( ٣/ ٣٠١ ) .

وأخـذ جزيرة العـرب ، ومهدها ، وبعث جيـوش الإسـلام إلى بلاد فارس صحبة خالد بن الوليد رضى الله عنه ، ففتحوا طـرفـا منها وقتلـوا خلقا من أهلها . وجيشـا آخـر صحبـة أبى عبيدة رضى الله عنه ومن اتبعه من الأمراء إلى أرض الشام وثالثا صحبة عمرو بن العاص رضى الله عنه إلى بلاد مصر ففتح الله للجيش الشامى فى أيامه بصرى ، ودمشق ، ومخاليفهما من بلاد حوران وما والاها.. ا هـ [1] .

والذى لا شك فيه أن الأحداث التى وقعت فور انتقال سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه ، وعلى آله ، وصحبه وسلم إلى الرفيق الأعلى كانت كفيلة بإدخال الإحباط على كل من عاش هذه الأحداث الجسام. وكان أثرها السلبى على كثير من الصحابة رضى الله عنهم. فامتناع كثير من القبائل عن تأدية الزكاة، وارتداد بعض القبائل عن الإسلام ، وظهور المتنبئين الذين جمعوا وراءهم خلقا كثيرا ، وادعوا أنهم يوحى إليهم وانبهر بهم ضعاف الإيمان ، وهم ذوو عدد، وهجوم القبائل على المدينة المنورة ، وهم يقصدون زلزلة تقضى على مكانتها كعاصمة للإسلام، والمسلمين .

---

( ١ ) انظر تفسير ابن كثير ( ٣/ ٣٠١ ) .

كل ذلك كان كفيلا بأن يفت فى عضد أى إنسان يتصدى لتحمل المسئولية إلا أبا بكر الصديق، فإنه مزود بإيمان تزول الجبال ، ولا يزول، وينطوى قلبه على حب لسيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه ، وعلى آله وصحبه ، وسلم: وَلَّدَ عنده الطاقة الكافية التى سرت فى جنوده مَسْرىٰ الروح فى الجسد ؛ فالتأم الجمع ، وانشرحت الصدور لطاعته ، وحمل جنود الإسلام أسلحتهم ، وتزودوا بالتقوى ، وشحنوا قلوبهم بالروح التى انتقلت من سيدنا أبى بكر إلى قلوبهم ؛ فازدادوا إيمانا ، وقالوا حسبنا الله ، ونعم الوكيل.

وسرعان ما انكشفت الغمة ، وتحقق النصر للإسلام ، وانطلقت فى الجزيرة العربية مواكب الإيمان الذى عادت للقلوب روعته وسرت فى الأجسام روحه؛ فازهرت أشجار الإسلام ، وأثمرت ، وتحقق وعد الله سبحانه الذى اشتملت عليه آية سورة النور.

وإن الذى يقرأ خطبة سيدنا أبى بكر رضى الله عنه عقب تمام البيعة له يتحقق من المواهب ، والصفات ، والشمائل التى وهبها الله إياه ؛ وهى ما تحتاجه الإنسانية فى هذا الزمان .

**نقـرأ الخطبـة أولا :**

قال بعد أن حمد الله ، وأثنى عليه:

«أما بعد: فإنى قد وليت عليكم ، ولست بخيركم

فإنْ أَحْسَنْتُ فَأَعِينُونِى، و إنْ أَسَأْتُ، فَقُوِّمُونى

الصَّدقُ أمانةٌ، والكذب خِيَانـةٌ

والضعيف فيـكم قـوى عنـدى حتى أريـح عليـه حقـه إن شـاء الله ، والقـوى فيكم ضعيف عندى حتى آخذ الحـق منه إن شاء الله. لا يدع قوم الجهاد فى سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل ، ولا تشيع الفاحشة فى قـوم إلا عمهم البـلاء .

أطيعـونى ما أطعت الله ورســوله فيكم ؛ فـإن عصيت الله ورسوله فلا طاعة لى عليكم. قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله [1] .»

فإذا أضفنا إلى المبادئ التى تسطع من هـذه الكلمات ما نعلمه من تاريخ سيدنا أبى بكر رضى الله عنه ، وأعماله الطيبة الأثر فى حياة المجتمع الذى سعد به:

---

( ١ ) أورده ابن هشـام فى سـيرتـه ٦ / ٨٢ : ... قـال ابن إسحاق : ... وسـاقـه بسـنده وهـو سـند صحيح .

لأدركنا على الفور أن الإنسانية فى هذا الزمان تحتاج إليه لتتحقق لها السعادة ، ولتنعم بالعيش الآمن والحياة الكريمة.

ونُفَصِّلُ ما أجملناه على الوجه الآتى:

إن الإنسانية فى هذا الزمان تعيش أكثر أيام عمرها بؤسا ، وأشدها شقاء ، وأعظمها خوفا. فالذى ينظر اليوم إليها نظرة شاملة عميقة، يجد أن العالم الآن قد استحال إلى غابة تعج بالوحوش الكاسرة التى لا ترحم الضعيف ، ولا تلتفت إلى صراخه ، ولا تسمع أنينه. فحيثما ذهبت على هذه الأرض يؤذ عينيك الدماء المتدفقه من جراح المظلومين المقهورين من بنى الإنسان ويؤذ سمعك صراخ الأطفال ، وعويل النساء .

فالحكام فى معظم البلاد تنكروا لحقوق الإنسان فى الدول التى تدعى أنها تصنع الحرية ، وتقيم العدل ، وتؤمن بالإخاء ، والمساواة.

حتى بلغ الأمر بدولة عظمى أن تدعى أنها رأس النظام العالمى الجديد ، وأنها قد خلت الساحة لها ، وهى صانعة الحضارة الحديثة وأنها وحدها هى التى تحمى حقوق الإنسان بينما هى تفعل من الفساد ما يفوق ما قام به

المفسدون فى آلاف السنين ، وأصبحت تردد ما رددته من قبل قبيلة عاد التى جاء ذكرها فى القرآن الكريم فى سورة فصلت آية ١٥ :

فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾

( صدق الله العظيم )

فهذه الدولة تعيث فى الأرض فسادا لأنها قد خلا الجو لها وأصبحت تتصور أنها تتحكم فى مصائر الشعوب مستعملة فى ذلك سيف المعز، وذهبه فى الوقت نفسه.

وأما فى الدول الصغرى فى الشرق ، فإن مواطن أى دولة منها ينتقل إلى دولة مسلمة بغية الحصول على العمل تدبيرا للقوت: يجد نفسه من مواطنا الدرجة العاشرة يعامل ، وكأنه شيطان يعيش فى واد غير واديه .

على الرغم من أنه يعيش بين إخوة له فى الدين كان ينتظر منهم المعاملة الطيبة فإذا به يعانى من إهدار أبسط حقوقه الإنسانية ، ويعامل معاملة الأسير مكبلا بالأغلال

فى الوقت الـذى يعطيـه الإسـلام كافـة الحـقوق فى قـواعده العـادلـة ، وقوانينـه المنصفـة التى تنبثق من القـرآن الكـريم والسـنة المطهرة .

والغريب أن هذه الدول نسيت أن الحدود الفاصلة بينها ليست من صنع الإسلام ، وإنما هى من صنع الاستعمار. فالله عزوجل شرع لها الوحدة فى قوله عزمن قائل:

﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱتَّقُونِ ۝٥٢﴾

( صدق الله العظيم )

(المؤمنون ٥٢) وقوله سبحانه :

﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ ۝٩٢﴾

( صدق الله العظيم )

(الأنبياء ٩٢)

وقال لهم عزوجل:

«واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا»

وقال لهم «إنما المؤمنون إخوة»

ولكن هذه الدول انكفأت على ما وضعه الاستعمار من قواعد ، وأحكام ، والتزمت بها ، وتركت ما شرع الله من قواعد وأحكام تضمن لها الحياة السعيدة ؛ فراحت تنشئ من التشريعات مايحرم المسلمين من غير هذه الأوطان من الحياة الآمنة فيها تحت شعار سيادة الدولة. فى الوقت الذى يلقى فيها رعايا الدولة الأجنبية أرقى المعاملات. ونتيجة لهذه السياسات الخاطئة انفصمت العلاقات الإيمانية التى تربط بين الشعوب الإسلامية حتى تأثرت بذلك اقتصاديات هذه الدول. فبينما نرى شعوب البترول تحيا فى رغد من العيش نجد غيرها من الشعوب يموت من الجوع فيها نسبة كبيرة من السكان. وعلى من يُكَذِّبُ ذلك أن يسأل شعب الصومال ، وشعب البوسنة ، وشعب السودان وغيرها من الشعوب الإسلامية فى آسيا ، وأفريقيا ، وأوروبا ولا حول ، ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

ولقد سجلت إحصائيات هيئة الأمم المتحدة أرقاما مفزعة لمن يموتون جوعا من الرجال ، والنساء، والأطفال ، فى العالم. وهذا ما يندى له جبين الإنسانية فى الوقت الذى تلقى الكميات الغزيرة من القمح فى عرض البحار ،

والمحيطات لتحتفظ هذه الدول بأثمانها فى الأسواق العالمية (!!!)

وهنا نتساءل: أو ليس هؤلاء المحرومون فى حاجة فعلا إلى سيدنا أبى بكر الصديق ليأخذ لهم الحق من هؤلاء الطغاة الذين تحكموا بظلم، وبغى فيما أنعم الله على الناس من نعم.

إنه كان سيتلو عليهم قول الحق عز وجل:

﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٦٧﴾﴾ (صدق الله العظيم)

(سورة الواقعة الآيات ٦٣ ـ ٦٧)

وكان سيلزمهم بأحكام القرآن، والسنة فى هذا السبيل.

إن سيدنا أبا بكر الصديق رضى الله عنه يتمتع بالمقومات الشخصية التى تجعل منه مفزعا تفزع اليه الإنسانية فى هذا الزمان ليعيد إليها ما فقدته بعده من حقوق، وما سلب منها من سعادة. من هذه المقومات:

١- أنـه ألـزم نفسـه بتـدريبات روحية فى خدمة الفقراء والمساكين ، وأصحاب العاهات الذين كلّف نفسه بتقديم الخدمات لهم فى الليل ، والنهار. وقد أكسبته هذه التجارب الدراية الكاملة فى هـذا النـوع من الخدمات ، وتعـرف عن قـرب على أحوالهم النفسية والاجتماعية.

٢- أنـه يملك إيمانا قويا ورثه من حبه لسيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه، وعلى آله وصحبه وسلم. وهذا الإيمان يجعـله أقـدر من غـيره على ريادة هـذا الميدان ، وتحقيق النتـائج الطيبـة .

٣- أنـه يحفظ القـرآن الكـريم ، ويعى أحكامه ، وهـو من أعلم علماء الأمة ولا تغيب عنـه جزئيـة من قواعده التى تحكم سـلوك الأفراد حكاما ومحكومين.

٤-أنـه هـو الذى حارب مانعى الزكاة مثلما حارب المرتدين عن الإسـلام إلى أن عادوا إلى حظيرة الإيمان ، وأدوا الزكاة باعتبارها حق الفقراء.

٥- أنـه حارب دول الطغيان فى عصره ، وعلى رأسها دولة فارس ودولة الروم، فهو الذى قال كلمته المشهورة « والله لَأُنْسِيَنَّ فَارسَ وَسَاوِسَ الشَّيْطَانِ بخَالدِ بن الوَلِيـدِ ».

٦-أنه القائل: الضعيف فيكم قوى عندى حتى أريح عليه حقه إنْ شاء الله، والقوى فيكم ضعيف عندى حتى آخذ الحق منه إن شاء الله.

٧- هو الذى أقام حكمه على ركيزة الشورى ؛ فقال: ( إن أحسنت فأعينونى، وإن أسأت ؛ فقومونى. أطيعونى ما أطعت الله فيكم. فإن عصيته فلا طاعة لى عليكم ).

فإن حاكما تتوفر فيه هذه المزايا تتطلع الإنسانية إليه فى هذه الأيام لينقذها من أوحال الظلم ، ويأخذ بيدها إلى رحاب الحق والعدل التى هى رحاب الخير، والجمال ، ورحاب السعادة فى الدارين.

٨ - أنه يملك الإلهام الذى اكتسبه من حبه لسيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه، وعلى آله وصحبه ، وسلم ، هذا الإلهام الذى أنار له السبيل، فسدد مواقفه، وأقواله ، وأفعاله ؛ فنجح فى مسيرته ، وأفلح فى حكمه ، وانتصر فى جميع حروبه ، وحقق به العدل ، والخير.. هذا الإلهام الذى سماه الأستاذ عباس محمود العقاد عبقرية ، وظن أنه يمدحه بهذا ، بينما وَصْف نجاحه بالإلهام أوفق ،

لأنَّ الإلهام دليل صلته القوية بالله رب العالمين ، وأما العبقرية ، فهى صفة من صفات الإنسان تنجح أحيانا وتفشل أحيانا ، تصيب أحيانا ، وتخطىء أحيانا. أما الإلهام فإنه نور من الله عز وجل وهو عماد التوفيق « وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب».

٩- أنه الذى يتبع هدى سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله ، وصحبه وسلم. وهذا الاتباع هو أسّ النجاح ، وعماد التوفيق لأنه صلى الله عليه وسلم هو الذى قال : « تَرَكْتُ فِيكُمْ شَيْئَين لَنْ تَضِّلوا بَعْدَهُمَا : كِتَابَ اللهِ وسُنَّتى ، ولَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّىٰ يَرِدَا على الحوض [١] ».

إن الإنسانية فى هذا الزمان فى حاجة إلى سيدنا أبى بكر الصديق بعد أن أصابتها الأوجاع ، وحطمتها الأمراض الخلقية ، وقضت على بهجتها الإنسانية ، وخنقت أزهار الأمل فيها أدخنة الحروب؛ فعليها أن تصرخ من أعماق أعماقها:

يا ربنا أكرمنا بحاكم يقتدى برسول الله ﷺ ، وبأبى بكر الصديق - رضى الله عنه -

---

( ١ ) [ صحيح ] أخرجه الحاكم ( ١/ ١٧٢ ) وصححه الشيخ الألبانى .
قلت : وللحديث شواهد عديدة .

وبعد فهل وَفَّيْنا هذا الصحابى الجليل حقه؟ وهل تَمَكَّنَّا مِنْ إبراز ما مَنَّ الله بـه عليـه من خُلُق عظيم ، ومقام رفيـع ، وهل استطعنا أن نُجلِّى للناس آثاره الطيبة ؟

هل استطعنا أن نقدره حق قدره ؟

الجواب : لا

لأن الصديق أبا بكر نعمة من نعم الله حَبَا بها حبيبه ومصطفاه أشرف الخلق سيدنا محمدا صلى الله تعالى عليه ، وعلى آله ، وصحبه ، وسلم ؛ فآزره فاستغلظ ؛ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ به الكفار. وهو أول من استحق وعد الله عز وجل فى قرآنه الكريم :

«وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما » .

سلام على الصديق أبى بكر فى الصالحين.

ومعذرة له منا إذا قصرنا فى إحصاء فضائله ، وإبراز مناقبه. فالله قد تولى عنا ما قصدنا. ويغفر الله لنا ما نسيناه ، أو أخطأناه. إنه وحده يعلم من خلق ، وهو اللطيف الخبير .

وتحمل عنا سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه، وعلى آلـه وصحبه وسلم ذلك فقال:

« لو كنت مُتَّخِذًا خَلِيـلًا مِنْ أُمَّتِى لاتخـذت أبـا بكـر، وَلَكِن أُخُوَةَ الإِسْلامِ، وَمَوَدَّتَه »[1].

وإلى اللقـاء - أيها الصـديق - مع النبيين، والصديقين والشهداء والصالحين ،وحسن أولئك رفيقا..

**عبدالبديع كفافى**

---

(١) أخرجه البخارى (٤٤٦). ومسلم (٤٣٩٠).

## ﴿ كتب للمؤلف ﴾

* روضةُ الحُبِّ فى اللهِ .
* السَّـبْعَةُ المُتكلِّمون فِى المَهْـد .
* أبو بكـرٍ الصِّـدِّيقُ - رضِىَ اللهُ تبارك وتعالى عنـه - وحاجةُ الإنسانِيَّـةِ إلَـيْـهِ .

**( تحت الطبع بـإذن الله تبـارك وتعـالى )**

* وصـايا أبى بكـرٍ الصِّـدِّيقِ - رضِىَ اللهُ عنْـهُ .
* عُمَـرُ بْنُ الْخَطّابِ - رضِىَ اللهُ تبارك وتعالى عنْهُ - وحاجَةُ الإنْسـانِيَّـة إلَـيْـهِ - جُـزْءان .
* عُثْمانُ بْـنُ عَـفَّـانٍ الشـهيدُ - رضِىَ اللهُ عنْهُ .
* علىُّ بْـنُ أَبِى طالِبٍ : الشَّـهِيدُ - رضِىَ اللهُ عنْـهُ .
* عُمَـرُ بْـنُ عـبْـدِ الْعَـزِيـزِ - رضِىَ اللهُ عـنْـهُ .

رقم الإيداع بدار الكتب
٨٦٨٣ / ٢٠٠٠

شركة
مطبعة الكيلانى
٢٢ شارع كامل كيلانى
باب الخلق - ت : ٣٩١٨٥٩٨ - ٣٩٥١٥٤٣